عزيزي القارىء

لا أخال شيئاً يعدل التفكر في أهميته وفضله عند الله عز وجل. التفكر الذي هو تلمس البصيرة لاستدراك البغية يشكل الاساس المتين والقاعدة الصلبة لبناء الشخصية الانسانية الكاملة وتحققها بالكمال اللائق بها. ولذلك ورد في الاحاديث الشريفة ان أفضل العبادة إدمان التفكر وان جل عبادة ابي ذر (رض) ذلك الصحابي الجليل التفكر.

ويكفيك - عزيزي القارىء - ان تفتح أذن قلبك الواعية لتترنم بسماع الموعظة الإلهية الفريدة ﴿قل انما أعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا﴾.

نعم، فالميزان في أول السير هو القيام لله ثم التفكر.

عزيزي القارىء

إن مجلة بقية الله التي صدعت منذ البداية بالمواعظ الإلهية الهادية والموقظة تضع بين يديك باقة من المعارف الاسلامية والمواضيع المتنوعة فواحة بالأنوار القدسية وأنواع الهداية الربانية.

فتعال معنا - عزيزي القارىء - ننتقي من هذه زهرة ومن تلك ريحانة علّنا ندرك لذة الوصول، وننعم بإدراك المأمول.

والى اللقاء

ثقافية ، اسلامية ، جامعة

تصدر كل شهر عن مدرسة الإمام المهدي (عج)

عزيزي القارىء ١
الفهرس ٢
الإفتتاحية ٤
مشكاة الوحي: الجهاد الاصغر ٧
مصباح الولاية: المسجد ١٠
مع الإمام القائد: قبس من نور الزهراء ١٢

معارف اسلامية

- الهدف الحقيقي لحياة الإنسان ١٨
- صفات المحسنين ٢٤
- أجوبة الإستفتاءات في أحكام الوطن ٢٨
- حياة الهادي (ع) في سطور ٣٤
- خط الإمام: المرجعية في فكر الإمام ٤٤

مفردات القرآن ٥٠
امراء الجنة: الشهيد محمود حسن مرتضى ٥٢

الاشتراكات: ترسل الطلبات الى قسم الاشتراكات ، مجلة بقية الله. بيروت لبنان، ص.ب. ٢٤/١٣٥

الاشتراك السنوي: راجع القسيمة داخل العدد

Foreign subscription: 45 $ Beirout -Lebanon . P.O. Box: 24\135

العدد الخمسون

تشرين ثاني ١٩٩٥م

السنة الخامسة

قرأت لك ٥٦
شعر: الكوثر المفطوم ٥٨
خواطر: من انت زهراء؟ ٦١
دمك تندى.. مقاومة ٦٢

موضوعات متفرقة

الولاية والشورى في المنظور القرآني ٦٦
تربية: ولدك وكيف تجعل منه قائداً ٨٠
الجهاد في القرآن ٨٤
رسائل القراء ٨٨
مسابقة العدد ٥٠ ..... ٩١
قراءة في كتاب: مع الشيعة في عقائدهم ٩٦
مكتبتنا الإسلامية ١٠٦
أخبار ثقافية مصورة ١٠٨
من هنا وهناك ١٠٩
واحة المجلة ١١٠

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ليرة	تونس	١ دينار	سوريا	٢٠ ليرة
الاردن	٥٠٠ فلس	الجزائر	٥ دنانير	الامارات	٧ دراهم
البحرين	٥٠٠ فلس	السعودية	٦ ريال	المغرب	١٠ دراهم
مصر	٧٥ قرشاً	اليمن	٢٠ ريالاً	ليبيا	٥٠٠ درهم
السودان	١٠ جنيه	عمان	٥٠٠ بيسة	الكويت	٢٠٠ فلس
موريتانيا	١٢٠ اوقيه	امريكا	٣ دولار	فرنسا	٢٥ فرنك

الافتتاحية

العظماء..

كثيرون هم الذين يأتون الى هذه الدنيا ويغادرونها دون أن يعلموا شيئاً عن الهدف من وراء وجودهم فيعمّرون الأعوام والعقود دون أن يخطر في بالهم التفكير بسرّ وجودهم. فالله تعالى لم يخلق البشر لرغبة منه في مشاهدة أفعالهم ونشاطاتهم، لأننا نستنكر على من يخترع آلة كهربائية فعلته إذا لم يرسم لها مشروعها وبرنامجها، فكيف الحال إذا تعلق المقام بأحكم الحاكمين. وبناءً عليه طالما يُصاب الناس بصدمة الرحيل المفجع لعالم الدنيا الذي طالما سعوا إليه وعبدوه بأنفاس أعمارهم لتأتي الساعة التي لا مفر منها لتذكرهم بالواقع المر الذي تغافلوا عنه وغيّبوه في أوقات التمرد على ساحة الطاعة لله عز وجل: «لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد». وما الصدمة تلك الا تعبير عمّا أَلِفَه الانسان بعيداً عن الواقعية وقريباً من الغفلة عمّا يُراد به. أما الانسان اليقظ لدوره في الحياة، فإنه يتفانى في سبيل القضايا التي يحمل. وهو لا يرى الدنيا على انها واحة للاستجمام بالقدر الذي يرى فيها تكاليفه. وهو المؤمن بأن دار الدنيا دار امتحان واختبار وما على المرء الا ان يُحسن خوض غمار التجربة تلك، فهي لن تتكرر وضياعها يعني ضياع فرصة العمر الحقيقية. وان نظرة متأنية لتاريخ العظماء تقودنا الى الاعتراف بأنهم أحسنوا الاستفادة من أعمارهم حينما حمل كل واحد منهم مشروعاً كبيراً حوّل صاحبه الى عظيم تتفاوت عظمته بتفاوت القضايا التي آمن وحمل وجاهد لأجلها. تلك ان قيمة الإنسان بمقدار عطائه. فكما يُقدر المصباح لأنه يُعطي النور فإذا أُعطب فهو مجرد زجاج، يقدّر الانسان بمقدار عطائه للبشرية وحمله

وخلود العطاء

لهموم الناس، فإذا عُطّل هذا الدور فهو مجرد عالة على مجتمعه كائنا ما كان منصبه وجاهه ورصيده. نقول هذا ولا يغيب عن اذهاننا أننا في ذكرى مناسبة ولادة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) التي حملت هم المشروع الاسلامي العالمي وتحمّلت المصاعب جرّاء ايمانها، حتى جعل منها الهم الكبير الذي هيمن على حياتها وعايش روحها أماً عطوفاً على الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وهي ابنته، التي قال عنها (فاطمة أم أبيها).

انه الوسام الذي أشار الى منزلتها (ع) التي مهما حاولنا أن نبحر في أمواج عظمتها ينقلب البصر خاسئاً وهو حسير، لأن الزهراء (ع) سر إلهي وعطية الغيب صاغها المولى تحت عينه، حتى إذا ما اشتاق النبي (ص) الى الجنة شمّ رائحتها.

هذه الذكرى العطرة للبتول (ع) تحمل في طياتها صورة امرأة رسالية صابرة، مجاهدة، ثائرة بدموعها، ببكائها المقنّن(ليلاً أم نهاراً) وثائرة في حياتها و بعد رحيلها.. بوصيتها، بطريقة دفنها، بقبرها المجهول فهي (ع) بعمرها الذي لم يصل الى العشرين ربيعاً تتحدى أعمارنا المديدة.. وان من الألطاف الالهية ان تتزامن ذكراها الذي اعتبر يوم المرأة العالمي مع ذكرى ولادة حفيدها الامام الخميني المقدس (قده) الذي قدّم انموذجاً في العطاء ولا أرفع، وأجاد في حمل هم الدعوة والرسالة، وكان يحق العارف لواجبه ودوره حتى دخل الى عمق وجدان كل منصف، فأحبه السود في أعماق السجون الأمريكية حينما علقوا صوره على جدران الزنازين، وأحبه الكبار والصغار لأنه

تربع في قلوب الناس بلا استئذان. فهو رجل العرفان الأول، وان كل خصلة من خصاله تشير الى قداسته وعمق ضميره ومكنوناته. وهو الذي قال عنه السيد القائد الملهم وخليفته بحق آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (حفظه المولى).

(إن واحدة من المزايا التي كانت في إمامنا العزيز تكفي لأن تجعل من الانسان العادي انساناً عظيماً. لقد كنا في الحقيقة أمواتاً فأحيانا الإمام، وكنا ضلاّلاً فهدانا الإمام، وكنا غافلين عن الوظائف الكبرى للإنسان المسلم فايقظنا الامام..)

فإذا ما شئنا الاستفادة من حياة الزهراء (ع) وحفيدها ومن دروس العظماء، فما علينا الا ان نمعن النظر في تاريخهم وفي القضايا التي كانوا يحملون، وفي الهموم التي ارّقت مضاجعهم وسلبتهم الراحة. لأنهم لم يستسلموا لحظة الى هناء العيش وشهوات الدنيا، لأن الحياة بنظرهم جهاد ومكابدة وعقيدة والتزام ومحطة اختبار (اليوم عمل ولا حساب) ووسيلة لتحصيل الطاعة. ولأنها كذلك صبر المؤمنون على عذابها وهوانها، وكانوا بحق الكبار الكبار الذين وصفهم المتنبي:

وإذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مرادها الأجسامُ

ألم يحدثنا التاريخ عن واحد من الرجالات فَهِمَ الحياة وانطلق فيها مجاهداً أمثال دِعبل الخزاعي شاعر أهل البيت (ع) الذي كان يردد شعاراً له (اني احمل خشبتي على كتفي منذ خمسين سنة ولست أجد احداً يصلبني عليها) وبهذا كان يرمز الى حمله للحق واستعداده لتقديم روحه رخيصة في سبيل الأهداف التي يحمل. أمام هذا وفي الختام نسأل: أين نحن من تلك المعادلة؟ وماذا عن الهم والهموم التي نحمل؟ وماذا عن القضية المركزية التي تمحور افكارنا ومفاهيمنا؟

بل أين نحن من إعتداءات المجرمين العابثين بأمن الناس، وإجرام المغتصبين الصهاينة، ومن مجازر الصرب في البوسنة ومن مظلومية وقهر المقهورين والمسجونين والمدفونين؟ اين نحن من ذلك؟ ماذا أعددنا له؟ وما هي الخطة للقيام بالواجب المقدس؟ مجموعة تساؤلات برسم كل عاقل، فهل من جواب؟!

والسلام

الجهاد الاصغر

قال امير المؤمنين (ع): فإن الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه. وهو درع الله الحصينة وجنته الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل، وشمله البلاء، وديث بالصغار والقماءة، وضرب على قلبه بالاسداد، واديل الحق منه بتضييع الجهاد، وسيم الخسف، ومنع النصف.

هذه هي كلمات مولى الموحدين (ع) في الجهاد وفضله وفي وخامة تركه وعاقبة ذلك، فماذا عن الجهاد في كتاب الله العزيز؟ هذا ما سنعرضه في هذه الحلقة من مشكاة الوحي.

١. الامر بالجهاد:

لقد امر الله سبحانه بالجهاد في كتابه الكريم، وحث عليه حثاً شديداً، لما فيه من منافع جمة تعود بالخير على الفرد والمجتمع، ومن هذه المنافع إلفات الفرد الى مسؤوليته تجاه مجتمعه، والتي تدفعه للعمل لانقاذ العباد من الظلم والطغيان، كما تخلصه

من نزعة الانانية التي قد تكون مترسخة في داخله، فيفكر في المصلحة العامة قبل المصلحة الخاصة. كما ان الجهاد يؤثر في تربية نفس الفرد وتهذيبها من خلال قربه من المجاهدين ومشاركتهم الاجواء الروحية التي يعيشونها، وذلك انهم لا تفصلهم عن لقاء ربهم الا خطوات قليلة.

واذا ما التفت كل انسان الى مجتمعه وتخلص من نزعة الانانية الموجودة فيه، عم الوئام كل المجتمع، وسعى كل ابنائه الى محو الظلم والجور عن انفسهم، وذلك عن طريق مقارعة الظالمين وممثليهم في البلاد وهدّ اركانهم.

قال تعالى: «يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم» (التحريم/٩) وقال: «انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله» (التوبة/٤١).

٢. التجارة المنجية:

هذا وقد جعل الجهاد بمثابة تجارة منجية مع الله سبحانه، تنجي من البلاء في الدنيا والعذاب في الاخرة، ولا يبخس فيها مؤمن حقه، بل يوفاه اجره على اتم وجه ويزاد عليه. قال تعالى: «يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون» (الصف/١٠ ـ ١١).

وقال في اية اخرى: «ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك الفوز العظيم» (التوبة/١١١)، فعبر عن الجهاد بعملية شراء تتم بين العبد وربه يشري المؤمن نفسه لربه مقابل جنات الخلد والنعيم المقيم.

٣. انواع الجهاد الاصغر:

ان للجهاد الاصغر مصداقين:

أ) الجهاد بالنفس: حيث يقدم المرء نفسه قرباناً على مذبح العشق الالهي.

ب) الجهاد بالمال: وذلك بدعم المجاهدين مادياً ومدهم بالذخيرة والعتاد

وتجهيزهم بذلك. وبذلك يكون المجاهد بأمواله ـ في حال عدم استطاعته القتال ـ كالمجاهد بنفسه، قال رسول الله (ص): «من جهز غازياً فقد غزا».

ومن هنا نوجه دعوة الى كل الذين حالت السبل دون مشاركتهم المجاهدين في قتال العدو الصهيوني ان يدعموا المقاومة الاسلامية دعماً مادياً حتى ولو برصاصة، فلعل تلك الرصاصة التي يقدمونها تساهم في قتل جندي اسرائيلي.

٤ ـ الجهاد ودخول الجنة:

هذا وقد جعل الجهاد شرطاً لدخول الجنة والفوز بنعيمها فقال تعالى: «لم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الذين جاهدوا منكم» (آل عمران/ ١٤٢)، وهذا ان دلّ على شيء فانما يدل على اهمية الجهاد وعلى الايمان الحقيقي الذي يتمتع به المجاهد دون غيره «والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقاً» (الانفال/ ٧٤)، وذلك ان المؤمن وحده من يحمل هم الامة وهم انقاذها من براثن الطغاة واقامة القسط والعدل، بخلاف المنافق الذي هو في حالة تهرب دائم من الجهاد. ومن هنا يتضح مغزى الحديث النبوي (ص) حيث يقول: «من مات ولم يغزُ ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق».

٥ ـ آثار الجهاد:

واخيراً، للجهاد آثار اخروية حسنة تلحق المرء، تتمثل في هداية الله سبحانه له وتسديده في كل اعماله «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا» (العنكبوت/ ٦٩)، وفي مغفرة الله لذنوبه والتكفير عن سيئاته حيث يقول تعالى: «ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم» (النحل/ ١١١).

اللهم اجعلنا من المجاهدين بأموالنا وانفسنا، ومن المجاهدين لانفسنا وثبتنا على صراطك المستقيم.

المسـ

للمسجد في الاسلام مكانة عالية وشأن عظيم. فهو بيت الله سبحانه. ومهبط ملائكته، ومجتمع اوليائه، وملتقى عبّاده. فيه يذكر اسم الله ويرفع، وفيه يعبد الله ويمجد، وفيه يجتمع المؤمنون ويتلاقون، وفيه تنشر العلوم والمعارف الإلهية. فهو رمز العبادة والولاء لله سبحانه، ورمز الوحدة والاتحاد والإخاء بين المسلمين، ومركز للعلم والتحصيل وتبادل الافكار والآراء، ومنطلق للثورات ومحاربة الكفر والاستكبار.

هكذا كان دور المسجد في أيام رسول الله (ص)، وما زال هكذا عند اتباعه الأصيلين، رغم الصورة المشوهة التي صورها الاستكبار لدوره الرائد في هذا المجال.

١ ـ **الامر باتيان المساجد:** لقد حثت التعاليم الاسلامية واحاديث أهل بيت العصمة (ع)، على ارتياد المساجد وحضورها، وذلك انها بيوت الله تعالى في الارض، من زارها متطهراً فكأنه زار الله سبحانه، وطهره الله من ذنوبه، جاء عن مولانا الصادق (ع): «**عليكم باتيان المساجد، فإنها بيوت الله في الارض، ومن أتاها متطهراً طهّره الله من ذنوبه، وكتب من زواره، فاكثروا فيها الصلاة والدعاء**».

٢ ـ **اجر بناء المسجد:** هذا وان لباني المسجد أجراً عظيماً عند الله سبحانه يتمثل ببناء الله سبحانه له بيتاً في الجنة مكافأة له على عمله، وذلك ان المعروف والعمل الصالح لا يذهب ولا يضيع عند الله سبحانه. جاء عن الإمام الصادق (ع): «**من بنى مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة**».

٣ ـ **اتخاذ المسجد في البيت:** ولم يقتصر الأمر على فضل بناء المساجد بل تعداه الى فضل اتخاذ المساجد في البيوت، بأن يتخذ المرء مكاناً خاصاً للصلاة في بيته يجعله مصلى ومسجداً، فيخصصه للصلاة والدعاء والذكر، ولا يتكلم فيه بلغو ولا باطل ولا بغي جاء عن صادق أهل البيت (ع): «**انه كتب الى**

مسمع: «إني» أحب لك ان تتخذ في دارك مسجداً في بعض بيوتك.. ثم تسأل الله ان يعتقك من النار وان يدخلك الجنة، ولا تتكلم بكلمة باطل ولا بغي».

٤ ـ عمارة المساجد: بعدما أمرت التعاليم الإسلامية بعمارة المساجد، بيّنت كيف تكون هذه العمارة، وذلك عبر ما نقله أبو ذر (رض): «قلت: يا رسول الله كيف تعمر مساجد الله؟ قال: لا ترفع فيها الاصوات، ولا يخاض فيها

بالباطل، ولا يشترى فيها ولا يباع، واترك اللغو ما دمت فيها، فإن لم تفعل فلا تلومنّ يوم القيامة الا نفسك». ومن هنا نتطرق الى ذكر أدبين من آداب المساجد هما: عدم ارتيادها حين أكل الثوم وذلك حتى لا يتأذى المصلون من رائحته الكريهة، وكذا عدم جعل المساجد طرقات الا بعد الصلاة فيها ركعتين. جاء عن رسول الله (ص) قوله: «من اكل من هذه البقلة (يعني الثوم) فلا يقرب مسجدنا، فاما من اكله ولم يأتِ فلا بأس»، وقوله (ص): «لا تجعلوا المساجد طرقاً حتى تصلّوا فيها ركعتين».

٥ ـ الجلوس في المسجد: وللجالس في المسجد عند الله من الأجر مالا يتصور. فقد جاء عن رسول الله (ص): «انه قال لأبي ذر: يا أبا ذر ان الله تعالى يعطيك ما دمت جالساً في المسجد بكل نفس تنفست درجة في الجنة، وتصلي عليك للملائكة وتكتب لك بكل نفس تنفست عشر حسنات، وتمحى عنك عشر سيئات».

والمسجد من بين ثلاثة يشكون الى الله الهجران كما جاء عن الإمام الصادق (ع): «ثلاثة يشكون الى الله عز وجل: مسجد خراب لا يصلي فيه اهله، وعالم بين جهال، ومصحف معلق قد وقع عليه غبار لا يقرأ فيه». ومن هنا يتبين مغزى حديث الإمام علي (ع): «لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد» واستحبابية ذلك.

٦ ـ ثمرة الاختلاف الى المساجد: وللاختلاف الى المساجد فوائد عظيمة ومنافع جمة، لا يخلو المرء من الافادة منها، وقد بينت هذه الفوائد في الاحاديث الشريفة، حيث روي عن رسول الله (ص) انه قال: «من أدمن الى المسجد اصاب الخصال الثمانية: آية محكمة او فريضة مستعملة، او سنة قائمة، او علم مستطرف، او اخ مستفاد، او كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى، وترك الذنب خشية او حياء».

اللهم اجعلنا من عمّار مساجدك وممن ينتفع بها، وارحمنا برحمتك يا ارحم الراحمين.

قبس من نور

الزهراء (ع)

عندما يريد المرء ان يتحدث عن الزهراء عليها السلام يقعد به شاهق قمم كمالاتها، ويعيد غور اسرارها عن النطق والتعبير، بل عن الفهم والتفسير. وهذا ما أكده الامام القائد في كلام له في ذكرى ولادتها مشيراً الى عظمة هذا النور المقدس والى خفاء كنهه وحقيقته على الرغم من سطوعه الزاهر. وهنا نص الحديث:

بسم الله الرحمن الرحيم

انّ كل ما نقوله حول الزهراء (ع) قليل، وفي الحقيقة إنّنا لا نعلم ما يجب قوله في الزهراء (ع) وما يجب التفكير فيه، فالابعاد الوجودية لهذه الحوراء الإنسية والروح الخالصة وخلاصة النبوة

يجب علينا الاقتداء بالزهراء (ع)
الى الله والى سبيل العبودية
والى الصراط المستقيم

والولاية، واسعة ولا متناهية وغير قابلة للإدراك وهي بصورة بحيث يتحيّر الانسان فيها.

فكما تعلمون فإنّ المعاصرة تعتبر من الامور التي تمنع الانسان من معرفة الشخصيات بصورة جيدة، فغالباً لم تعرف النجوم الساطعة في عالم البشرية في حياتها من قبل معاصريهم، إلاّ من ندر من العظام كالانبياء والاولياء، وهؤلاء ايضاً عرفوا من قبل افراد معدودين فقط، الا ان فاطمة الزهراء (ع) كانت في عصرها بصورة بحيث لم يمتدحها أبوها وبعلها وبنوها وخواص شيعتهم فحسب، بل انها كانت تُمتدح حتى من قبل أولئك الذين لم تكن لهم علاقات سليمة معها، انظروا الى الكتب التي أُلفت حول الزهراء (ع) او حول كيفية تعامل النبي (ص) مع هذه العظيمة، فقد رويت من قبل الذين اشرنا اليهم كزوجات النبي والآخريات، فهذه الرواية المعروفة عن عائشة انها قال: «والله ما رأيت في سَمْتِهِ وهَدْيِهِ أشبه برسول الله (ص) من فاطمة، وكانت إذا دخلت على رسول الله قام اليها» - اي انه (ص) كان يقوم من مكانه ويتحرك نحوها بكل شوق، هذا معنى «قام اليها»، وليس معناه انه إذا دخلت الزهراء (ع) قام امامها النبي (ص) كلا، قام وذهب اليها، وفي بعض الروايات المروية عن عائشة ايضاً جاء هكذا «وكان يقبلها ويجلسها مجلسه».

هذه هي منزلة الزهراء (ع)، فماذا يقول الانسان حول ابنة رسول الله (ص)؟ وماذا يقول حول هذا الموجود العظيم؟

إن عظمة الزهراء (ع) - ايها الاعزاء - مشهودة في سيرتها..

وهنا توجد مسألتان:

المسألة الاولى: ما مدى معرفتنا بالزهراء (ع)؟

حسناً، إن محبّي أهل البيت (ع) قد سعوا طوال تاريخ الاسلام الى احترام آل بيت رسول الله (ص) والتعلق بهم وخصوصاً الزهراء (ع) بالقدر المستطاع، وليس لأحد ان يتصوّر ان هذه العظيمة اصبحت عزيزة على القلوب في عصرنا فقط، نعم في عصرنا ما في

القلوب يجري على الالسن؛ لأنّه عهد الاسلام وحكومة القرآن، عهد الحكومة العلوية وحكومة أهل البيت (ع)، إنها كانت عزيزة دائماً. فأقدم جامعة إسلامية في العالم الاسلامي والتي يعود تاريخها الى القرنين الثالث والرابع الهجري هي باسم الزهراء (ع) ألا وهي جامعة الازهر في مصر والمشتق اسمها من الزهراء (ع)، فكان الخلفاء الفاطميون الشيعة الذين كانوا يحكمون مصر آنذاك يسمّون جامعاتهم باسم الزهراء (ع)، وقد سعى الشيعة على مدى القرون الماضية للتعلّق بهذه العظيمة.

المسألة الاخرى: هي أنّنا يجب علينا اهتداء الطريق بالنجوم:

فالانسان العاقل يكون هكذا، فعندما يسطع نجم في السماء فهو لا يختص بهذه الكرة الارضية فقط ـ يقال ان بعض هذه النجوم التي هي كالنقطة في السماء، هي ـ في الحقيقة ـ اكبر من مجرة درب التبّانة التي تشاهدونها والتي تتشكّل من ملايين النجوم، فلا نهاية للقدرة الالهية، لكننا نشاهده نقطة تسطع في السماء ـ حسناً، فلا بد للانسان العاقل الذي وهبه الله العين ان يستفيد من هذا النجم في حياته، والقرآن يقول ﴿وبالنجم هم يهتدون﴾.

أعزّائي! ان نجم عالم الخلق الزاهر ليس بالذي نراه ونتصوّره، بل هو اعظم من هذا بكثير، اننا نرى نور شخصية الزهراء (ع)، لكنها اعظم من هذا بكثير. إذاً ماذا نستفيد نحن منها؟ بهذا القدر الذي نعرف فيه انّها الزهراء (ع). لقد قرأت هنا في احدى المرات الرواية التي تقول: «انها تظهر لأهل السماء»، فنحن لا شيء امام هذا النور، فالكروبيون (الملائكة المقربون) في الملأ الاعلى تنبهر عيونهم من نور الزهراء (ع). فيجب علينا الاهتداء بها الى الله والى طريق العبودية، والى الصراط المستقيم. فالزهراء (ع) قد سلكت هذا الطريق فأصبحت الزهراء، وان رأيتم ان الله قد جعل طينتها طينة متعالية؛ لأنه كان يعلم انها تخرج مرفوعة الرأس في الامتحان في عالم المادة والناسوت (الطبيعة الانسانية) «امتحنك قبل ان يخلقك فوجدك لما امتحنك صابرة»، فالباري سبحانه وتعالى قد ألطَف على تلك الطينة وجعلها متعالية؛ لأنه كان يعلم انها تخرج مرفوعة الرأس من الامتحان، والاّ فالطينة الطيبة كانت كثيرة، لكن هل تمكّن الجميع من الصبر على الامتحان.

هذا جانب من حياة الزهراء (ع) التي نحتاج اليها لتطهير انفسنا، فالحديث ورد من طريق الشيعة «ان النبي (ص) قال لفاطمة (ع): يا فاطمة، إنّني لا أُغني عنك من الله شيئاً» اي يجب عليك ان تفكّري بنفسك، فكانت تفكّر في نفسها من صغرها الى نهاية عمرها القصير.

انني اهيب بمقاتلي التعبئة في بلادنا العلوية الفاطمية ان يجعلوا قدوتهم امير المؤمنين (ع)

فانظروا الى حياتها كيف كانت؟ كانت الى قبل الزواج حينما كانت فتاة ـ تعامل اباها ـ نبي الرحمة والنور ومؤسس الحضارة الحديثة، والقائد العظيم للثورة العالمية الخالدة، وحيث كان النبي (ص) آنذاك يرفع راية تلك الثورة ـ بصورة بحيث اصبحت «أمُ ابيها» ولم يقل اعتباطاً (أمُ ابيها)، فكانت الزهراء (ع) ـ سواء في مكة او في شعب ابي طالب او عندما توفيت خديجة وبقي النبي وحيداً مكسور القلب بوقوع حادثتين في فترة قصيرة وفاة خديجة ووفاة ابي طالب، فأحسّ النبي بالغربة ـ تزيل بيديها الصغيرتين غبار الحزن والغمّ عن وجه رسول الله (ص). فانظروا كم هو عظيم بحر هذه الشخصية وجهادها، ثم في العهد الاسلامي ومن بعده الزواج من علي بن ابي طالب (ع) الذي كان مصداقاً كاملاً للتعبوي المضحّي في سبيل الثورة.

إنّه اسبوع التعبئة، وهذا هو معنى التعبوي، اي انه وقف حياته كلها للاسلام ولنبيّه مرضاة لله، ولم يعمل لنفسه ابداً. ففي العشر سنوات من حياة النبي كان كل عمل امير المؤمنين (ع) لأجل رفعة الاسلام، وان يقال ان امير المؤمنين والزهراء وبنيهما (ع) ظلّوا جياعاً فكان هذا سببه، والاّ لو كان يفكّر كبقية الشباب في التجارة لكان افضل التجّار جميعاً. هذا هو علي بن ابي طالب (ع) الذي كان في أواخر عمره يحفر البئر ولا يخرج منه حتى يتدفّق الماء ولا يغسل يديه ووجهه حتى يوقفه لبيت المال، فقد أحيى الكثير من البساتين، فلماذا يبقى امير المؤمنين (ع) جائعاً، فقد ورد في الرواية ان الزهراء (ع) جاءت الى النبي (ص) وقد بان على وجهها آثار الجوع، فرقّ قلب النبي لها فدعا لها.

لقد كانت كل مساعي امير المؤمنين (ع) خالصة لله وللاسلام، فهو أمثولة رجال التعبئة، وانني أهيب بمقاتلي التعبئة في بلادنا العلوية الفاطمية ان يجعلوا امير المؤمنين (ع) قدوة لهم، فإنه (ع) افضل وأعظم قدوة للتعبويين المسلمين في كل ارجاء العالم، ثم ان فاطمة الزهراء (ع) وهي ابنة قائد

اننا نرى سطوع شخصية الزهراء (ع)، لكنها اعظم من هذا بكثير

الاسلام العظيم والحاكم المقتدر في زمانه رغم كل الذين تقدّموا لها ومن بينهم المتموّلين والشخصيات، إلاّ انها انتخبت - اي ان الله انتخبه وهي كانت راضية بالانتخاب الالهي وفرحة بذلك - هذا الشاب الذي وهب حياته مرضاة لله وقضى عمره في الجهاد، ثم تعيش معه بتلك الصورة حيث كان امير المؤمنين (ع) راضٍ بكل وجوده عنها، وعبارات امير المؤمنين (ع) لها - والتي لا أريد ذكرها في يوم العيد هذا - في أواخر حياتها خير دليل على ذلك.

فصبرت وربّت بنيها ودافعت عن حق الولاية دفاع المستميت وتحمّلت في ذلك كل ذلك العذاب وتلك المصائب ثم استقبلت تلك الشهادة العظيمة بكل رحابة صدر. فهذه هي فاطمة الزهراء (ع).

ان الانسان ليشعر - في السنوات الخمسة عشر الاخيرة - بفورة محبة الزهراء (ع) في قلوب ابناء هذه الامة المؤمنة الثورية المخلصة الحزب اللّهية، فكان اسمها يتردد في الجبهات خلال الحرب، وفي فترة الصلح والاعمار ايضاً وكذا في الاستعداد لمواجهة الاعداء. هذه الحالة موجودة ولله الحمد.

ان هذا التوسّل جيد وذو قيمة، وان الزهراء (ع) لتحب هذه الروح الجهادية بأية صورة ممكنة وهذه بشرى للشباب التعبويين في هذا البلد، فكما انهم يحبّون الزهراء (ع) كذلك يتحركون طبقاً لإرادتها وميولها ويسلكون طريقها التي هي سبيل الله وسبيل العبودية ﴿وان اعبدوني هذا صراط مستقيم﴾.

اللّهم لا تحرمنا حب الزهراء (ع) وولايتها في الدنيا والآخرة بحق محمد وآل محمد. واهدنا بنور الزهراء المطهّرة، اللّهم زد حبّها في قلوبنا يوماً بعد يوم، وأمتنا على حب آل النبي (ص)، واحشرنا يوم القيامة على حب آل النبي (ص).

اللّهم بحق محمد وآل محمد أزل عنّا المشاكل بالتمسك بالاسلام وبالاحكام الاسلامية والالهية. وابعث اللطف والرحمة والصفاء والنور على روح إمامنا العظيم وشهداء الاسلام العظام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الدراسة بالمراسلة
مدرسة الامام
المهدي(عج)

تعرّف

على العلوم الاسلامية المتنوعة

واكتسب المعارف الالهية السامية في العقيدة والاخلاق والفقه والسيرة والسياسة والقرآن وغيرها من خلال انتسابك الى قسم الدراسة بالمراسلة

اشترك الآن

سارع الى الاتصال بنا مع ذكر اسمك وعنوانك الكامل

لا تنسَ

ان العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وهذه فرصة نادرة لتحصيل العلم في اوقات الفراغ

الاسم: _____ المستوى العلمي: _____
العمر: _____ العنوان: _____
_____

لمزيد من المعلومات ، اتصل بنا على عنوان المدرسة

معارف اسلامية

الهدف الحقيقي لحياة الانسان

هل يمكن ان يعيش الانسان بدون هدف؟
واذا كان وجود الهدف لحياة البشر ضرورياً، فما هي أهمية التعرف عليه؟

يعتبر موضوع «الغاية من خلق الانسان» من اكثر المواضيع حساسية في المعارف الالهية والانسانية. وتنبع اهميته من جوانب عديدة، لعل احدها انه سؤال لا بد من تحصيل الاجابة عنه من قبل جميع الناس بمختلف مستوياتهم.

ولا يمكن ان نجد انساناً يأمل بالحياة إلا وقد نصب هدفاً امامه يسعى اليه في جميع شؤونه وأحواله. بل يمكن القول ان هذا الهدف الذي يؤمن به الانسان كغاية نهائية لحياته هو الدافع الاساسي لجميع افعاله ونشاطاته. ولو فقد هذا الانسان روح الهدف والغاية لانعدم كل امل بالبقاء، ولاختار الموت على العيش في هذه الدنيا.

وبالرغم من حساسية وخطورة هذا البحث نجد اللامبالاة تبدو من معظم الناس تجاهه (وهذا امر متوقع من العوام)، ولكنه لا يطرح كما ينبغي في معظم الابحاث الاخلاقية، وقد نجد من ينهي عن الخوض فيه!!

اذا كان الهدف الذي يتصوره كل انسان مسؤولاً عن جميع ما يقوم به، فهل يعقل ان يجعل في المرتبة الاخيرة من البحث والتدريس؟! واذا كانت افعال البشر تحسب على اساس التوجهات النهائية (المقاصد والغايات) فلماذا لا يُعطى هذا الموضوع حقه؟!

والواقع ان هناك مجموعة من العوامل

التي أدت الى اخراج هذا البحث من الدراسات الاخلاقية او من دائرة الاهتمام الفكري. ربما يعود بعضها الى اعتباره بديهياً. ولكن بعض هذه العوامل قد نشأ من توهم ان هذا الامر ينبغي ان يؤخذ بطريقة تعبدية. اما أولئك الذين نهوا عن الخوض فيه، فذلك لأنهم اعتقدوا ان النتيجة التي يمكن ان يصل اليها ذهن الباحث تصطدم مع الاصول الاعتقادية الاساسية.

ولكن، من خلال هذا البحث، سيتضح - بإذن الله - ان إهمال المعرفة الواعية والدراسة المستوعبة لهذا الموضوع من شأنه ان يعرّض جميع الاصول المعنوية لتلقي ضربة قاصمة على يد التشكيك والتحلل. هذا بالاضافة الى ان هذا الموضوع يعتبر من أكثر المسائل الفكرية جمالاً وأعلاها جاذبية.

ان من يتعرف على حقيقة الغاية التي خلقه الله لأجلها لن يجد بعد ذلك اي جمالٍ او لذة او جاذبية لهذه الدنيا بكل ما فيها. واذا كتب هذه المعرفة بقلم اليقين فإنه سيخرج من هذه العقبة الكؤود (الدنيا) سالماً ويزيل من قلبه رقصها وزينتها.

ولكي نعبر مقدمات هذا البحث العميق - الذي زلّت أقدام الكثيرين أثناء الخوض في غماره - بقدم ثابتة نحتاج الى فهم المقدمات التالية:

١ - الفرق بين هدف الله من خلق الانسان وهدف الانسان.

٢ - هل حقاً يوجد غاية للانسان، وما الفرق بينها وبين الغايات المختلفة.

٣ - هل يمكن للانسان ان يصل الى الغاية؟

٤ - هل ينبغي ان يتعرف كل انسان على الغاية؟

٥ - ما هو الطريق لمعرفة الغاية الحقيقية؟

وبالاجابة عن هذه التساؤلات نتمكن من الدخول في صلب البحث والخروج بنتيجة مقنعة ان شاء المولى تعالى.

اولاً: هدف الله لم هدف الانسان؟

عندما يطرح البعض هذا السؤال: «لماذا خلقنا الله؟» قد يتصور منه انه يبحث حول غاية الله وهدفه من خلق الانسان. والواقع ان هذا السؤال ذو شقين، فهو تارة يعبّر عن تساؤل الانسان عن غاية الله، وتارة يتوجه الى معرفة غاية الانسان، والفرق واضح جداً عندما نتأمل في حقيقة الذات الالهية وأصل الوجود الانساني.

فالله تعالى هو الغني الذي لا يتطرق الى ذاته المقدسة شيء من النقص او

معارف اسلامية

الفقر والاحتياج. وبناءً على هذا، فإنه سبحانه لا يفعل اي شيء لأجل سد نقص او اشباع حاجة او تحصيل لذة مفقودة.

انه عز وجل مالك كل شيء، ذو الجلال والاكرام والكمال الذي لا حد له. ومن هنا فإذا كان السؤال عن الغاية بمعنى السعي عندئذ:

﴿لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون﴾.

ولكنه تعالى بمقتضى رحمته الواسعة التي شملت كل شيء وبحكم الوهيته وكماله المطلق يخلق هذا العالم الذي يمثل تجلي هذا الكمال وهذا الخير، ولأنه تعالى كريم على نحو الاطلاق اوجد هذا الانسان وهذا الكون من اجله.

اما اذا كان السؤال يدور حول هدف الانسان، فإنه سيكون موضوع بحثنا ان شاء الله تعالى.

ثانياً: هل يوجد غاية حقيقية للانسان؟

المنكرون لهذا الاصل ينقسمون الى فئتين:

فئة تنكره من خلال الاصول الاعتقادية التي تحملها . كالاشاعرة الذين اعتبروا ان وجود الهدف نوع من تضييق دائرة سلطة الله تعالى ـ او بعض الفلاسفة والمفكرين الغربيين الذين اتسع نطاق تأثيرهم في النصف الثاني من هذا القرن بشكل ملحوظ.

وفئة انكرت وجود غاية سامية او حكيمة من خلال طريقة العيش التي اتبعتها. وفي الواقع تعتبر هذه الفئة الاوسع انتشاراً واشتهاراً في العالم:

«.. همج رعاع اتباع كل ناعق..»

ولكن الذي يؤمن بحكمة الله المطلقة وقدرته اللامتناهية يعلم يقيناً ان من شأن الباري عز وجل انه اذا خلق شيئاً يجعل له هدفاً:

﴿ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾

كما ان من صفات الحكيم انه إذا قام بعمل، لا بد ان يقصد من ورائه غاية صحيحة.

والواقع ان وجود غاية لكل مخلوق هو الواجب من الله وليس على الله:

﴿كتب على نفسه الرحمة﴾

وينبغي ان نلتفت هنا الى مسألة في غاية الاهمية، وهي ان ما نبحث عنه هنا هو الغاية التي يجب على الانسان ان يسعى اليها وليس عن تلك الغايات التي توجد في نفوس البشر من هنا وهناك.

وبتعبير آخر، لا يمكن ان يعيش الانسان بدون غاية يضعها لنفسه. ولكن المسألة هي في معرفة الغاية التي يريدها الله للانسان وينبغي ان يسعى نحوها.

فكثيراً ما تنشأ الغايات من جراء ما يتلقاه الانسان من انواع التربية والمناهج الفكرية والاوهام والاجواء المختلفة. وهنا عليه ان ينهض من بين هذه الغايات ليتفرّد للهم الاكبر والسبب الاوحد.

ثالثاً: هل يمكن الوصول الى الغاية؟

وربما يطرح هذا السؤال بصورة استنكارية من يجد في الغاية كلاماً عن مثل لا تتحقق الا في الانبياء. وبكلمة اخرى اولئك الذين سمعوا عن الغاية الحقيقية وأعجبهم المقال قد يرمون هذا المعنى في دائرة الاستحباب او الاستحالة. ولعمري هل نشأ هذا التحليل من الاحكام التي تذاع هنا وهناك لأجل الصد عن سبيل هذا العالم المعنوي؟!

ولا بد قبل اي شيء من الالتفات الى ان الله تعالى اذا اوجب وأمر الانسان بشيء فإنه - ومن منطلق لا يكلف الله نفساً إلا وسعها - وبمقتضى حكمته ورحمته يمكنه من ادائه، والا كان التكليف عبثاً ولغواً: تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً..

اما كيف نثبت ان السعي للوصول الى الغاية واجب فهذا ما سيتضح بعد الاشارة اليها بإذن الله.

ولكن اذا كان السائل يطرح اعتراضه بناءً على النظر الى قدرته وامكانياته الموجودة، فإن ادراك هذا النقص يعد من اهم العوامل التي تساهم بشكل اساسي في خروجه من هذا النقص. يقول امام العارفين روح الله الموسوي الخميني (قده):

«فبمقدار ما نطلّع على نقصاننا تتنور عباداتنا وتصبح مقبولة في جنب الحق سبحانه».

وينبغي ان يعرف كل واحد منا بان السير الى الله لا

إن السير الى الله لا يمكن ان يتحقق بقدم الأنانية والإدعاء والاعتماد على النفس، بل بالرجوع الى الله مطلقاً

معارف اسلامية

يمكن ان يتحقق بقدم الانانية والادعاء والاعتماد على النفس، بل الرجوع الى الله مطلقاً: ﴿بل الله يزكيكم﴾.

واذا استنكر أحدنا مسألة وصوله الى أعلى المقامات وهو لا يرى قدرة الله المطلقة فقد اساء الظن بالله - والعياذ بالله - هل ان الله عاجز او يبخل من ايصالنا اليه؟!

هل يمكن ان توجد قوة تحول بين الله وعطائه؟!!

حاشا وكلا، بل عطاء غير مجذوذ ورحمة وسعت كل شيء وما هو على الله بعزيز.

رابعاً: اهمية معرفة الغاية

تشكل المعرفة في الاسلام ركناً اساسياً من اركان الايمان. وقد ورد في الاحاديث الشريفة عن النبي الاكرم (ص) انه قال: «لا تصح عبادة بدون معرفة»، ويمكن الوصول الى هذا المعنى عند ادنى تأمل في جوهر العبادة والطاعة. فالذي يريد ان يعبد الله عليه ان يتعرف على أوامره، ولا يكفي مجرد اعلان الطاعة. الطاعة الخالصة هي التي تنطلق من الاستعداد التام الذي يبديه العبد لتنفيذ كل ما يأمره به المعبود، وعندما يبتكر شيئاً من نفسه فهذا دليل على خروجه من ساحة العبودية والانقياد.

فلأجل تحقق العبادة وتنفيذ الاوامر الالهية ينبغي معرفة هذه الاوامر. ومن جانب آخر، لا يكفي لصحة العبادة وقبولها من جانب الحق عز وجل مجرد القيام بها على الظاهر وطبقاً للاحكام الصورية، فقد عين الله سبحانه للعبادة شروطاً باطنية معنوية بها يتحقق تمام العبادة بالاضافة الى ظاهرها.

وبتعبير آخر، لكل عبادة شروط واجزاء وأحكام منها ما يتعلق بمرتبة الظاهر والاعضاء والجوارح ومنها ما يرتبط بمرتبة الباطن والعقل والقلب، وأي إخلال بمرتبة من هذه المراتب يسقط العبادة من جوهرها.

ومن أهم الشرائط المعنوية: الاخلاص. وهو ان لا يقصد من وراء العبادة إلا الشيء الصحيح. وقد ورد في الاحاديث الشريفة: «انما الاعمال بالنيات».

ان تحقق الاخلاص الذي هو شرط اساسي في كل الاعمال والطاعات موقوف على معرفة المقصد الصحيح. وما لم يدخل السالك العامل هذا المقصد في نيته فلن ينال الآثار النورانية والفوائد الحقيقية للعبادة.

ومن هنا نعلم كيف ان معرفة الغاية

منذ بداية السلوك أمر ضروري بدون ان يتقدم السالك في مضمار السلوك خطوة واحدة.

خامساً: طريق معرفة الهدف

إن السير الفكري والتأمل العقلي في وجود الانسان الاصيل يهدينا الى معرفة الغاية التي خلقنا الله تعالى لأجل الوصول اليها. فالله سبحانه قد كتب في اعماق كل مخلوق كلمات الحقيقة، وليس على الانسان الا ان يفتح هذا الكتاب الالهي ويجول بين صفحاته ليقرأ تلك الكلمات.

ولكن المشكلة تبرز في أغلب الاحيان ان الذين يريدون ان يتعرفوا على الغاية قد لا يعترفون بوجود مثل هذا الكتاب الاصيل، وهو الفطرة الالهية:

﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾.

او قد لا يحسن البعض منهم القراءة الصحيحة، فيخلطون بين الفطرة وغيرها، ولذلك فمن الصعب ان يصل مثل هؤلاء او يهتدوا لمعرفة الغاية الحقيقية.

ففي المرحلة الاولى علينا ان نتعرف على الوجود الاصيل للانسان وهو النفس المجردة التي هي فوق عالم الجسم والمادة.

وفي المرحلة الثانية ينبغي ان نميّز بين ما هو اصيل ومفروز في أعماق هذه النفس بيد الله تعالى (الفطرة)، وبين الميول الدخيلة (وما اكثرها عند البشر).

وفي المرحلة الثالثة نسبر أغوار الفطرة بسفينة العقل والوجدان ولن تمضي لحظات إلا ونكون قد عثرنا على ضالتنا المنشودة. وهذا ما سنتعرف عليه في العدد المقبل ان شاء الله، ولكن عزيزي القارىء، أدعوك ان تحاول سلوك هذه الطريق، فهل ستصل الى ما وصل اليه الكاتب!. □□

إن تحقق الإخلاص الذي هو شرط اساسي في كل الاعمال والطاعات موقوف على معرفة المقصد الصحيح

معارف اسلامية

صفات المحسنين

في الحلقة الماضية تحدث العلامة المجاهد آية الله مشكيني عن ثلاثة من أسماء القرآن المجيد وهي: الكتاب، الحكيم، الهدى. وفي هذه الحلقة يتحدث عن الإسم الرابع وهو الرحمة مفصلاً الكلام حول خصائص المحسنين ومميزاتهم.

"هدى ورحمة للمحسنين"

الرحمة

الإسم الرابع من أسماء القرآن الواردة في هذه الآية المباركة هو الرحمة. وهو اسم ظاهر وجلي لهذه الصحيفة الالهية. ومعلوم ان ارتباط الرحمة بالهداية من حيث ان كتاب الله أنزل لهداية المجتمع البشري بالهداية التشريعية، بمعنى ان الله تبارك وتعالى يريد هداية افكار البشر الى العقائد والمعارف الحقة والاخلاق الكريمة الفاضلة والاعمال الحسنة الطيبة.

فالله سبحانه برحمته الواسعة لم يرد للإنسان ان يقع في حبائل الشياطين وينزلق في مهاوي الكفر والطغيان، وانما خلقه في احسن تقويم وأراد له الوصول الى قمة السعادة والكمال الانساني والقرآن الكريم رحمة لأنه يقود الانسان الى ذلك.

تأثير الهداية في المحسنين

هنا قد يطرح سؤال وهو: حسب الآية الشريفة انزل القرآن لهداية المحسنين، وفي آيات أخرى للمؤمنين والمتقين وأمثالهم، وفي المقابل جاء في سورة البقرة الآية ١٨٥:

﴿شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس﴾ كذلك في اول سورة الفرقان ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾، وهذا يعني انه لا يوجد اختصاص للكتاب الالهي في هداية المحسنين والمؤمنين. السؤال: إذاً لماذا في هذه الآية المباركة (هدى ورحمة للمحسنين) خصّ الهداية بالمحسنين؟

الجواب: الهداية في الاصل لجميع الناس والدعوة لا تختص بطائفة من الناس دون اخرى، ولكن التأثير يختص بالمؤمنين والمحسنين، بمعنى انه باعتبار اتصاف هذه الطائفة بالايمان والتقوى فإنها سوف تلتزم بالتعاليم الهادية للقرآن وبذلك يكون هدى ورحمة لهم، اما المنحرفون منهم خارجون عن دائرة هداية القرآن لعدم تقبلهم لها.

بناءً على ذلك، فالهداية عامة وأثرها خاص، يعني ان الدعوة للمجتمع البشري بأسره، والله تعالى اراد هداية كل البشر في كل زمان ومكان من خلال هذا القرآن (بعد نزوله)، ولكن الاثر الفعلي لهذه الهداية يختص بمن يتقبلها ولذلك قال تعالى: ﴿هدى ورحمة للمحسنين﴾.

من هم المحسنون؟

في الآية التالية يبيّن تعالى حقيقة المحسنين وهويتهم فيقول ﴿الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون﴾.

إقامة الصلاة

اول الصفات المذكورة للمحسنين أنهم يقيمون الصلاة، فما هو معنى الصلاة؟

١ ـ الصلاة قد تأتي بمعنى التبعية والانقياد. وقد سميت الصلاة صلاة باعتبار انها في البداية كانت تقام على نحو الجماعة حيث يقف الامام وخلفه عدد من المؤمنين يتابعونه في جميع حالات الصلاة وأفعالها، فيركعون حين يركع، ويسجدون حين يسجد وهكذا. إذاً هذا العمل هو متابعة ويسمونه صلاة.

٢ ـ وقد تأتي الصلاة بمعنى التمجيد والثناء، بمعنى ان المصلي من خلال صلاته يحمد الله ويمجده ويصفه بالصفات الالهية الحسنى وينزهه عما لا يليق بساحته المقدسة فيقول «الحمد لله رب العالمين» «الرحمن الرحيم» «مالك يوم الدين»... وكذلك يطلب الهداية والاستعانة منه تعالى دون سواه حينما يقول «اهدنا الصراط المستقيم». فالصلاة هي حمد وثناء على الله سبحانه وتعالى.

٣ ـ ولو رجعنا الى التعريف اللغوي نجد معنى ثالثاً للصلاة وهو ابعاد النار عن النفس. فلو شب حريق في البيت مثلاً وكان الانسان وسط اللهيب فانه يحاول

إبعاد شعلات النار عنه بكل حيلة ووسيلة، هذا العمل الدفاعي يسمى في لغة العرب صلاة والمصلي هو الذي يبعد النار عنه.

وبناءً عليه، فالمصلي هو الذي يبعد نيران الذنوب والمعاصي عنه، لأن الذنوب شرارات جهنم. فالصفات السيئة والاعمال القبيحة التي تصدر عن الانسان في هذا العالم تظهر في عالم الآخرة على شكل لهيب وسعير في جهنم، والمصلي حال صلاته يقوم بعملية إطفاء هذا اللهيب وإخماده. ورد في الروايات ان أداء ركعتين بشكل صحيح وتوجه تام يمحو جميع الذنوب على الاطلاق.

إيتاء الزكاة

الصفة الثانية من صفات المحسنين إيتاء الزكاة، والزكاة تعني التنمية والتكامل وبلوغ الرشد. إذ ان الانسان عندما يقتطع مقداراً من أمواله وينفقها بعنوان الزكاة فإنه يوجد عدة حالات من التكامل، منها:

١ ـ الشخص الذي يخرج الحقوق الشرعية من ماله يوجد البركة في بقية أمواله، وقد أوضحها الباري تعالى بشكل صريح في آية الربا ﴿يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم﴾.

٢ ـ الزكاة تسبب الرشد الروحي والمعنوي للانسان لأن الانسان كلما اعطى من ماله وروحه يحصل له تكامل روحي، لأن كل عمل يقوم به الانسان وفيه بعض المشقة والألم في سبيل الله فان ذلك يؤدي الى كمال النفس والروح. ولذلك ورد ان الاجر على قدر المشقة وان «أحب الاعمال الى الله أحمزها».

٣ ـ عندما يؤدي الناس حق الزكاة المفروض عليهم، فإن المجتمع المزكّي يصل على المستوى الاقتصادي ورفاهية العيش الى مرحلة متطورة ومتقدمة جداً، وهذا بالطبع سوف ينعكس على وضع الفرد وحياته الخاصة ايضاً.

المراد من الزكاة

قد يتصور البعض ان المقصود من الزكاة هو فقط تلك الامور التي يتعلق فيها الزكاة الواجبة شرعاً مثل الشعير والحنطة والتمر والزبيب او انواع الحيوانات مثل الابل والبقر والغنم او بعض انواع النقود كالذهب والفضة، لكن هذا غير صحيح.

صحيح ان هذه هي الزكاة الواجبة، لكن هناك انواع اخرى من الزكاة ايضاً، فالانفاق زكاة ايضاً كما عبّر في سورة البقرة ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾. ويمكن ان يتعلق الزكاة بكل النعم الالهية حتى المعنوية منها، كما ورد في الرواية الشريفة «زكاة العلم نشره». وعلى

هذا يجب إيتاء الزكاة في العلوم والثروات الفكرية وكذلك في القوى والطاقات الجسدية تماماً كما تؤتى الزكاة في الاموال وغيرها.

زكاة الخدمات

زكاة البدن هي الخدمات التي يقدمها الانسان للمجتمع، فلو ان الطبيب يصرف بعضاً من وقته وجهده لصالح المستضعفين والمحتاجين فهو من افضل انواع زكاة الخدمات، وكذلك المهندس وكل شخص في المجتمع الاسلامي ان يعطي مقداراً من طاقته وإمكاناته في خدمة الناس وخاصة المحتاجين والمستضعفين منهم.

في رواية عن الامام الصادق عليه السلام افضل الزكاة زكاة العلم. في الحديث انه لو هدى الله تعالى رجلاً واحداً من خلالك فانه خير لك من الدنيا.

الايقان بالآخرة

الصفة الثالثة من صفات المحسنين، طبقاً للآية الشريفة، انهم يؤمنون بالآخرة على نحو اليقين والجزم.

الانسان عبارة عن مسافر من عالم الى آخر، لكن هناك ثلاثة عوالم يستقر فيها بشكل مؤقت حتى يصل الى العالم الرابع حيث يقيم فيه بشكل أبدي ونهائي.

أما العالم الاول فهو عالم الرحم الذي يبقى فيه مدة تتراوح بين الستة أشهر والتسعة أشهر ثم يخرج الى عالم الدنيا الى ان يدركه الموت، حيث ينتقل الى عالم البرزخ ويبقى فيه حتى قيام القيامة ﴿ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون﴾.

القيامة هو العالم الابدي الذي يعيش فيه الانسان، والمحسنون هم الذين يوقنون بهذا العالم وليس لديهم اي شك او تردد فيه. □□

باعتبار ارتباط الرحمة بالهداية التشريعية. وبما ان القرآن أنزل ليقود الناس الى الهداية في العقائد والاخلاق والاعمال، فقد اعتبر القرآن رحمة

معارف اسلامية

أجوبة الاستفتاءات في أحكام الوطن

بالنظر، الى كثرة الابتلاءات في احكام السفر والوطن بالنسبة للصلاة والصوم فقد ارتأينا نشر اجوبة الاستفتاءات الموجهة الى هذاالباب للامام القائد السيد علي الخامنئي حفظه الله.

● *إنني من موالي مدينة «طهران» ووالدي في الأصل من أهالي مدينة «مهدي شهر» ولهذا فإنهما يسافران عدة مرات خلال السنة الى «مهدي شهر»، وأنا تبعاً لهما أسافر معهما ايضاً فما هو حكم صلاتي وصومي؟ علماً بأنني لا أنوي العودة الى مدينة والدي للسكنى فيها، بل عازم على البقاء في طهران.*

في الفرض المذكور يكون حكم صلاتك وصومك في وطن أبويك الأصلي هو حكم صلاة وصوم المسافر.

● *إنني خلال السنة أسكن ٦ أشهر في مدينة، و٦ أشهر في مدينة أخرى هي مسقط رأسي ومحل سكنى عائلتي ومحل سكني ايضاً، ولكن السكن في المدينة الأولى ليس متتالياً، بل بصورة منقطعة مثلاً: أمكث هناك أسبوعين، أو عشرة أيام أو أقل من ذلك، ثم أعود الى مسقط رأسي ومحل سكن*

عائلتي، وسؤالي هو: إنني عندما أقصد البقاء في المدينة الأولى دون العشرة أيام، فهل حكمي حكم المسافر أم لا؟

إذا لم تكن تلك المدينة وطناً لك ولم تقصد الإستيطان فيها ايضاً، فحكمك فيها في الأوقات التي تبقى هناك أقل من عشرة أيام هو حكم المسافر.

● منذ حوالي ١٢ سنة أسكن في مدينة من دون قصد التوطن الدائم فيها، فهل تصبح هذه المدينة وطناً لي؟ وما هي المدة اللازمة لتصبح هذه المدينة وطناً لي؟ وكيف يتم إحراز أن العرف يعدّها وطناً لي؟

لا يتحقق الوطن المستجد إلاّ مع قصد دوام الإقامة فيه والسكن بهذا القصد مدة، أو مع السكن فيه بلا قصد الدوام الى مدة طويلة بمقدار يعدّ معه عند أهل المحل أنّه من أهل هذا المحل.

● شخص يكون وطنه طهران، وأراد حالياً أن يختار السكن في إحدى المدن القريبة من طهران على أن يتخذها وطناً لنفسه، وحيث إن محل كسبه وعمله اليومي في طهران فلا يتمكن من البقاء في هذه المدينة لمدة عشرة أيام فضلاً عن ستة أشهر حتى تصير وطناً له، بل يذهب يومياً الى محل عمله ويعود الى هذه المدينة في الليل، فما هو حكم صلاته وصيامه فيها؟

ليس من شرط تحقق عنوان الوطن المستجد بعد قصد التوطن والسكن فيه أن يكون سكناه فيه متواصلاً لمدة ستة أشهر، بل يكفيه بعد إسكان العائلة هناك أن يعود بعد قضاء شغله اليومي اليهم ويبيت عندهم الى أن يعدّ في نظر العرف بأنّه من أهل ذلك المحل.

● مسقط رأسي ومسقط رأس زوجتي مدينة «كاشمر» ولكني بعد الإستخدام للعمل في إحدى الدوائر الحكومية انتقلت الى مدينة «نيشابور»، إلاّ أن آباءنا ما زالوا يسكنون في مسقط رأسنا، وفي بداية الهجرة الى «نيشابور» أعرضنا عن وطننا الأصلي (كاشمر) إلاّ أنّه وبعد مرور ١٥ سنة انصرفنا عن ذلك، فنرجو التفضّل بما يلي:

● ١ ـ ما هي وظيفتنا ـ أنا وزوجتي ـ بالنسبة لمسألة الصلاة عندما نذهب الى بيت آبائنا ونقيم عندهم عدة أيام؟

● ٢ ـ ما هي وظيفة أولادنا الذين ولدوا في محل سكننا الفعلي «نيشابور» والذين بلغوا في الوقت الحاضر سنّ التكليف أثناء ذهابنا معهم الى مدينة آبائنا (كاشمر) والبقاء عندهم عدة أيام في «كاشمر»؟

بعدما أعرضتم عن وطنكم الأصلي «كاشمر» فلا يجري عليكما فيه حكم الوطن، إلاّ أن تعودا اليه للعيش هناك مرّة أخرى مع الإقامة فيه بعد هذا القصد الى فترة كما أنّه لا يلحق هذا البلد حكم الوطن بالنسبة لاولادكم، بل حكمكم جميعاً في هذا البلد هو حكم المسافر هناك.

● شخص له وطنان (وبالطبع هو يصلي تماماً ويصوم في كلا المكانين) فنرجو التفضل ببيان: هل الزوجة

معارف اسلامية

والاولاد الذين يكفلهم ويرعاهم يجب ان يتبعوا وليهم في هذه المسألة أو أن لهم ان يروا رأيهم في ذلك بصورة مستقلة عنه؟

يجوز للزوجة أن لا تتخذ وطن زوجها المستجدّ وطناً لها، ولكن الأولاد إذا كانوا صغاراً غير مستقلين في الإرادة والتعيش، أو كانوا تابعين لإرادة الأب في هذه المسألة فوطن الأب المستجدّ يعتبر وطناً لهم ايضاً.

● *إذا كانت مستشفى الولادة خارج وطن الأب بحيث إنّه لا بدّ للأم لكي تضع حملها من أن تنتقل الى المستشفى لأيام، ثم تعود بعد أن تلد طفلها، فما هو وطن هذا الطفل؟*

لو كانت المستشفى في وطن الوالدين الذي يعيشان فيه كان نفس البلد وطن الطفل الأصلي ايضاً، وإلاّ فلا يكفي مجرّد التولّد في بلدٍ في صيرورة البلد وطناً له، بل وطنه هو وطن الوالدين الذي ينتقل اليه بعد الولادة ويعيش مع والديه فيه.

● *شخص يسكن منذ عدة سنوات في مدينة «الأهواز»، ولكنّه لم يتخذها وطناً ثانياً لنفسه، فعند خروجه من هذه المدينة الى اكثر أو اقل من المسافة الشرعيّة إذا عاد اليها مرّة ثانية فما هو حكم صلاته وصومه فيها؟*

بعدما قصد الإقامة في «الأهواز» وإستقرّ عليه حكم التمام بإتيان صلاة رباعية واحدة فيها على الأقل، فما لم يخرج منها الى المسافة الشرعيّة يصلي فيها تماماً ويصوم، وإذا خرج منها بمقدار المسافة، أو أكثر فحكمه فيها هو حكم سائر المسافرين.

● *أنا شخص عراقي وأريد ان أعرض عن وطني العراق، فهل أتخذ إيران كلها وطناً لي، أم أتخذ المنطقة التي أسكن فيها، أو لابدّ أن أشتري داراً حتى أتخذ وطناً لي؟*

يشترط في الوطن المستجد قصد التوطن في مدينة خاصة معيّنة، والسكن فيها مدة بحيث يعدّ عرفاً أنّه من أهلها، ولكن تملك الدار، أو غيرها فيها ليس شرطاً.

● *من هاجر من مسقط رأسه الى مدينة أخرى قبل البلوغ، ولم يكن عالماً بمسألة الإعراض عن الوطن، وقد وصل الآن الى سنّ التكليف فما وظيفته في صلاته وصيامه هناك؟*

لو هاجر من مسقط رأسه تبعاً لأبيه، ولم يكن لأبيه قصد العودة للعيش هناك فلا يجري في حقه حكم الوطن في ذلك المكان.

● *إذا كان هناك وطن للرجل وهو لا يسكن فيه فعلاً، ولكن يذهب اليه مع زوجته في بعض الأحيان، فهل زوجته تصلي فيه تماماً كما يصلي هو أم لا؟ وإذا ذهبت الى ذلك المكان لوحدها فما هو حكم صلاتها؟*

مجرّد كون ذلك المكان وطناً للزوج لا يكفي لأن يكون وطناً لزوجته، لكي يجري عليها فيه حكم الوطن.

● *هل محل العمل حكمه حكم الوطن؟*

الإشتغال بالعمل في مكان لا يكفي لصيرورته وطناً له، ولكن لو كان يتردد من مسكنه الى محل عمله الذي يبعد عن محلّ سكناه بقدر المسافة خلال كل عشرة أيام مرة واحدة على الأقل جرى عليه في محل العمل حكم الوطن من إتمام الصلاة وصحة الصوم.

● *ما هو المراد بإعراض الشخص عن وطنه؟ وهل مجرّد تزوّج المرأة وذهابها مع زوجها حيث يشاء اعراض أم لا؟*

المراد به هو الخروج عن الوطن مع البناء على عدم العودة اليه للسكنى فيه، ومجرّد ذهابها الى بيت الزوج في بلدٍ آخر، ليس مستلزماً لإعراضها عن وطنها الأصلي.

● *نرجو ان تبينوا نظركم حول مسألة الوطن الأصلي والوطن الثاني؟*

الوطن الأصلي: هو المكان الذي ولد فيه الإنسان، وبقي فيه فترة ونشأ وترعرع فيه.

والوطن الثاني: هو المكان الذي يختاره المكلف لسكنه الدائم ولو لعدة أشهر في كل سنة.

● *والدي من اهالي مدينة «ساوة»، وكلاهما جاء الى طهران في سنّ الصبا وسكنا فيها، وبعد الزواج جاءا الى مدينة «جالوس» وسكنا فيها من أجل أنها كانت محل عمل والدي، وعليه ففي الوقت الحاضر كيف أُصلّي أنا في طهران وساوة؟ علماً بأنني ولدت في طهران إلاّ إنني لم أُقِم فيها ابداً.*

إذا ما ترعرعت وما نشأت في طهران بعد الولادة فيها، فطهران لا تُعد وطنك الأصلي، وعلى هذا فإنك إذا لم تتخذ «طهران ولا ساوة» وطناً لك بعد ذلك فلا يجري عليك فيهما حكم الوطن.

● *ماذا تقولون في شخص لم يعرض عن وطنه وهو مقيم حالياً في مدينة أخرى منذ ستة سنوات، ففي الوقت الذي يرجع فيه الى وطنه هل يصلي تماماً أم قصراً؟ علماً بأنه ممن بقي على تقليد الامام الراحل (قدس سره).*

مالم يُعرِض عن وطنه السابق فحكم الوطن في حقه باقٍ على حاله، ويتمُّ صلاته هناك ويصح منه صومه.

● *طالب جامعي استأجر بيتاً في مدينة «تبريز» لأجل الدراسة في الجامعة هناك لمدة أربع سنوات، وعلاوةً على ذلك فانه ينوي البقاء في تبريز بصورة دائمة إذا أمكن ذلك، وحالياً وفي أيام شهر رمضان المبارك يتردّد الى وطنه الأصلي في بعض الأحيان، فهل يُعدّان وطنين له أم لا؟*

إذا لم يكن عازماً جزماً حالياً على التوطّن في محل الدراسة فلا يلحقه حكم الوطن في ذلك المكان، وأما وطنه الأصلي فهو باقٍ على حكم الوطن بالنسبة اليه مالم يعرض عنه.

● *ولدت في مدينة «كرمانشاه» ومنذ ستّ سنوات أسكن في مدينة طهران، ولكنني لم أعرض عن وطني الأصلي، وقد قصدت التوطن في طهران ايضاً فإذا كنا ننتقل في كل سنة أو سنتين من منطقة الى*

معارف اسلامية

اخرى من مناطق طهران، فما هو حكم صلاتي وصومي فيها؟ وبما أننا نسكن في المنطقة الجديدة (داخل طهران) لأكثر من ٦ أشهر، فهل يجري علينا فيها حكم الوطن أم لا؟ وكيف تكون صلاتنا وصيامنا عندما نذهب ونعود طوال النهار الى مختلف نقاط طهران؟

إذا قصدت التوطن في طهران الحاليّة، أو في محلّة منها فتكون كلها وطناً لك، ويجري عليك في جميع نواحي طهران الحالية حكم الوطن من تمامية الصلاة وصحة الصوم، وتردّدك داخل طهران الحالية لا يلحقه حكم السفر.

● *شخص من أهل القرية، ومكان عمله وسكنه حالياً في طهران، ووالداه يعيشان في القرية ولديهما فيها أملاك ومياه، وهو يذهب الى هناك لزيارتهما أو لمساعدتهما، ولكن ليس له رغبة في العودة للسكن هناك أصلاً، مع العلم بأنها مسقط رأسه فكيف تكون صلاته وصيامه فيها؟*

إذا لم يكن ناوياً للرجوع الى تلك القرية لأجل السكن والعيش فيها فلا يجري في حقه هناك حكم الوطن.

● *هل يُعتبر مسقط الرأس وطناً وان لم يسكن الشخص فيه؟*

إذا بقي في ذلك المكان مدّة من الزمن، ونشأ وترعرع فيه فإنه مالم يعرض عنه جرى عليه فيه حكم الوطن، وإلاّ فلا.

● *ما هو حكم صلاة وصوم من يقيم في بلد ليس وطناً له لسنوات طويلة (٩ سنوات) وهو ممنوع حالياً من العودة الى وطنه، ولكنّه يقطع بالعودة اليه في يوم ما؟*

حكمه في صلاته وصومه في بلد سكناه حالياً هو حكم سائر المسافرين.

● *أمضيت ستّ سنوات من عمري في القرية، وثماني سنوات في المدينة وجئت الى «مشهد» لأجل الدراسة حالياً، فما هو حكم صلاتي وصومي في كلٍ من هذه الأماكن؟*

يجري عليك في القرية التي هي مسقط رأسك مالم تعرض عنها حكم الوطن بالنسبة لصلاتك وصومك فيها، وأما «مشهد» فمالم تقصد التوطّن فيه جرى عليك فيه حكم المسافر، وأما تلك المدينة التي سكنت فيها لمدة سنوات فإذا إتخذتها وطناً لك فما لم تعرض عنها جرى عليك فيها حكم الوطن وإلاّ كان حكمك فيها هو حكم المسافر.

تبعية الزوجة

● *هل الزوجة تابعة للزوج بالنسبة للوطن والإقامة؟*

مجرّد الزوجية لا يوجب التبعية القهرية، فيمكن للزوجة أن لا تتبع الزوج في إختيار الوطن ولا في قصد الإقامة، نعم لو لم يكن للزوجة إستقلال في الإرادة والعيش، بل كانت خاضعةً لإرادة زوجها في إتّخاذ الوطن، وفي الإعراض عنه كفاها قصد زوجها في ذلك، فتصير المدينة التي إنتقل اليها زوجها معها

للعيش فيها دائماً بقصد التوطن فيها وطناً لها ايضاً، وكذا يكون إعراض الزوج عن وطنهما بالخروج منه الى مكان آخر إعراضاً لها عن وطنها، وفي إقامة العشرة في السفر يكفيها إطلاعها عن قصد الزوج للإقامة بعد فرض أنها خاضعة لإرادة زوجها، بل حتى ولو كانت مجبروة ايضاً على مصاحبة زوجها في مدّة إقامته هناك.

● *هل تتبع الزوجة زوجها في مسائل صلاة المسافر في حال الخطوبة؟*

العلقة الزوجية لا تقتضي تبعية الزوجية للزوج في قصد السفر أو الإقامة، أو الإعراض عن الوطن، أو الإستيطان، بل هي مستقلة في ذلك.

● *شاب تزوج بإمرأة من مدينة اخرى، فحينما تذهب هذه المرأة الى بيت والدها هل تكون صلاتها قصراً أم تماماً؟*

مالم تعرض عن الوطن الأصلي فصلاتها فيها تمام.

● *هل الزوجة أو الاولاد مشمولون للمسألة في الرسالة العملية لسماحة الإمام (قدس سره) يعني لا يشترط في تحقق سفرهم قصدهم السفر ايضاً؟ وهل يكون وطن الأب موجباً لتمامية صلاة من تبعه؟*

إذا كانوا تبعاً للأب في السفر ـ ولو قهراً ـ فيكفيهم قصد الأب لقطع المسافة لو اطّلعوا على ذلك، وأما في اتّخاذ الوطن وفي الإعراض عنه، فلو كانوا غير مستقلّين في الإرادة والعيش، بأن كانوا خاضعين ـ حسب إرتكازهم ـ لإرادة الأب في ذلك، كانوا تبعاً للأب في الإعراض عن الوطن، وفي الوطن المستجد الذي إنتقل اليه الأب معهم للعيش فيه دائماً على أن يكون وطناً لهم.

أحكام البلاد الكبيرة

● *ما رأي سماحتكم في المدن الكبيرة من حيث ما يعتبر في قصد التوطن أو إقامة العشرة فيها؟*

لا فرق في أحكام المسافر، ولا في قصد التوطن، ولا في قصد إقامة العشرة بين المدينة الكبيرة والمدن المتعارفة، بل مع قصد التوطن في المدينة الكبيرة من دون تعيين محلة خاصة والبقاء مدةً في تلك المدينة يجري في حقه حكم الوطن، كما أنّه لو نوى إقامة العشرة في مثل هذه المدينة بلا قصد محلة خاصة منها جرى عليه حكم تمامية الصلاة والصوم.

● *شخص لم يكن مطّلعاً على فتوى الإمام (قدس سره) في إعتبار طهران من البلاد الكبيرة، وبعد الثورة علم بفتوى الإمام، فما هو حكم صلاته وصيامه الذين أتى بهما بالنحو المعتاد؟*

لو كان باقياً حالياً على تقليد الإمام الراحل (قدس سره) في هذه المسألة وجب عليه تدارك الأعمال الماضية التي لا تنطبق مع فتواه بأن يقضي ما صلاّه تماماً مكان القصر قصراً، ويقضي الصوم الذي صامه حال كونه مسافراً. □□

معارف اسلامية

حياة الهادي (ع) في سطور

في ذكرى رحيل الكوكب العاشر من سلالة النور، أئمة الهدى وأعلام التقى الامام الهادي (ع)، نستعرض بعضاً من سيرته العطرة كي نستلهم الدروس والعبر، ونستظل في ظلاله الوارفة، لأنه فرع من تلك الشجرة الطيبة شجرة النبوة، لعلنا نهتدي بنور هديه، ولا سيما ان الامام الهادي (ع) هو واحدٌ من الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

ان المتتبع لسيرة أهل البيت (ع)، والمتطلع بعمق الى مواقفهم الجهادية والسياسية، والمحيط بالظروف الموضوعية التي احاطت بكل امام من ائمتنا (ع) يجد التنوع في الادوار

١ ، نسبه الشريف:

ولادته: ولد الامام الهادي (ع) يوم الجمعة للنصف من ذي الحجة سنة ٢١٢هـ.

والده: الامام ابو جعفر محمد بن علي الرضا (ع) الملقب بالجواد والتقي.

أمه: ام ولد يقال اسمها سمانة المغربية كانت تعرف بالسيدة وتكنى بأم الفضل.

ألقابه: «النجيب، المرتضى، الهادي، النقي، العالم، الفقيه، الامين، المؤتمن، الطيب، المتوكل والعسكري».

وكيله: جعفر بن سهيل الصقيل.

بوابه: محمد بن عثمان العمري.

وفاته: توفي الامام الهادي (ع) مسموماً يوم الاثنين لثلاث بقين من جمادى الآخرة عام ٢٥٤هـ في سامراء.

قيل سمه المعتمد حسداً وحقداً لما آل اليه الامام الهادي (ع) من مآثر حميدة من زهد وورع وتقوى وعلم حتى بات سيد عصره وزمانه، وعانى الامام الهادي (ع) من اثر الآلام والاوجاع حتى قضى نحبه وعمره الشريف آنذاك يقارب الاربعين عاماً.

٢ ، إثبات إمامته:

وردت عن النبي (ص) والائمة (ع) خصوصاً احاديث كثيرة تؤكد على إمامة الامام الهادي (ع) منها:

- قال ابن الصباغ: «قال صاحب الارشاد: كان الامام بعد ابي جعفر ابنه ابا الحسن علي بن محمد لإجتماع خصال الامامة فيه ولتكامل فضله وعلمه وانه لا وارث لمقام ابيه سواه ولثبوت النص عليه من ابيه».

والاساليب السياسية، ويجد ان هناك هدفاً واحداً كان يسعى الى تحقيقه كل منهم، ويعمل على انجاحه بكل السبل الملائمة لسياسة عصره، هذا الهدف هو وحدة الرسالة الاسلامية واستمراريتها وتكاملها.

ونرى بكل وضوح تعدد ادوار الائمة، ولكن نجد ايضاً وحدة الهدف. وقبل الخوض بسياسة الامام الهادي (ع) والاسباب التي ادت الى التعاطي السلبي والحيادي ازاء الخلفاء العباسيين الذين عايشهم لا بد من ذكر بعضٍ مما يتعلق بنسبه الشريف وخصائصه، وإثبات إمامته.

معارف اسلامية

- روى الصدوق بإسناده عن عبد الواحد بن محمد العبدوس العطارة قال: «حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري، قال: حدثنا الصقر بن ابي دلف قال: سمعت ابا جعفر محمد بن علي الرضا (ع) يقول: ان الامام بعدي ابني علي، امره امري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي،...».

- قال أمية بن علي القيسي: «قلت لأبي جعفر الثاني (ع): من الخلف بعدك؟ قال (ع): ابني علي.

فضائله ومناقبه:

نشأ الامام الهادي (ع) وترعرع في ظل ابيه الامام الجواد (ع) وارث علوم اهل البيت (ع) وحامل معارف الرسالة والداعي الى كلمة الهدى، مما جعله يكتسب صفات حميدة وأخلاقاً عظيمة وعلماً وحكمة يضيق المجال بالتحدث عن كل منها إلا اننا سنذكر بعضاً مما اورده الاعلام عن فضائله (ع).

- قال ابن الصباغ المالكي يصف الامام الهادي (ع) مستشهداً بكمال الدين بن طلحة الشافعي: «وأما مناقبه فقال الشيخ كمال الدين بن طلحة: فمنها ما حل في الآذان محل جلالها باتصافها واكتناف اللآلىء اليتيمة بأصدافها وشهد لأبي الحسن علي الرابع ان نفسه موصوفة بنفائس اوصافها وانه نازل في الدرجة النبوية في دار اشرافها وشرافات أعرافها».

- وصفه الطبرسي بقوله: «ولقبه النقي والعالم والفقيه والامين والطيب».

- تحدث عبد الحي بن العماد الحنبلي عن صفات الامام الهادي (ع) فقال: «ابو الحسن علي بن محمد بن الرضا بن الكاظم موسى بن جعفر الصادق العلوي الحسني المعروف الهادي كان فقيهاً إماماً متعبداً».

مراحل حياته:

أ) إقامته في يثرب: كان ابو الحسن (ع) مقيماً في يثرب التي هي مسقط رأسه وبلد آبائه وقد انصرف الى إشاعة العلم وتهذيب الاخلاق وتربية الناس بالآداب الاسلامية، وقد اتخذ الجامع النبوي مدرسة له لهذا اتحف به العلماء والفقهاء والرواة فكانوا ينهلون من معين علومه العذبة، فأصبح مصدراً خصباً لأهل العلم والمعرفة. وكان يعطف على الفقراء والمعوزين فيمدهم بما يحتاجونه ولم يقتصر بره فقط على الأمور المادية بل شمل جميع مناحي حياتهم، فلقد كان يواسيهم في السراء والضراء يعود مرضاهم ويشيع جنائزهم ويعطف على

الصغير والكبير فيهم فأخلصوا له كأعظم ما يكون الاخلاص، والتفت حوله قلوبهم ومشاعرهم فأقام في أعماق قلوبهم ونفوسهم.

ب) رحيل الامام الى سامراء:

بقي الامام الهادي (ع) في المدينة مدة عشرين عاماً أحبه الناس واجتمعوا اليه والتف حوله طلاب العلم والعلماء كما تقدم. إلا ان خوف المتوكل من سيطرة الامام ومن ان تقوى شوكته كان يخضعه للرقابة الدائمة الى ان وشى به عبد الله بن محمد والي المدينة المنورة آنذاك الى المتوكل. ووصل نبأ الوشاية الى الامام فأوعز الى المتوكل رسالة يبدي فيها تظلمه وافتراء عبد الله عليه، فما كان من المتوكل إلا ان ارسل الى الامام (ع) رسالة يدعوه فيها الى القدوم الى سامراء واعداً إياه بتكريمه وتعظيمه وان يدنيه منه.

وأرسل بطلبه يحيى بن هرثمة مع ثلاثمائة من جنده يقول له في الرسالة: «بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فإن امير المؤمنين، عارف بقدرك، راع لقرابتك، موجب لحقك، مؤثر من الامور - فيك وفي اهل بيتك - ما يصلح الله به حالك وحالهم، ويثبت من عزك وعزهم، ويدخل الامن عليك وعليهم، يبغي بذلك رضا ربه وأداء ما فرض عليه فيك وفيهم...».

قدم يحيى بن هرثمة الى المدينة امتثالاً لأمر المتوكل فداهم منزل الامام (ع) ولم يجد فيه إلا مصاحف وكتب أدعية وكتب للعلم فعظم الامام في عين يحيى فراح يتولى خدمته بنفسه ويحسن عشرته خصوصاً بعد ان أوصاه كلاً من اسحاق بن ابراهيم الطاهري والي بغداد ووصيف التركي. بعد وصولهم الى

□ من اطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوقين، ومن أمن مكر الله أخذه تكبر حتى يحل به قضاؤه ونافذ أمره، ومن كان على بينة من ربه هانت عليه مصائب الدنيا ولو قرض ونشر. الشاكر اسعد بالشكر منه بالنعمة التي أوجبت الشكر لأن المنعم مناع والشكر نعم وعقبى. إن الظالم الحالم يكاد ان يعفى على ظلمه بحلمه وان المحق السفيه يكاد ان يطفىء نور حقه بسفهه.

سامراء أخبر يحيى المتوكل بحسن سيرة الامام وسلامة طريقه وورعه وزهده وأخبره عما لقيه في منزله، فلم يكن من المتوكل إلا ان احسن اليه واعظمه وأكرمه بالرغم مما يكنه المتوكل للامام من حقد دفين وكره عميق.

بدءاً من تلك المرحلة عاش الامام الهادي (ع) اصعب ايام حياته اذ ان المتوكل جعله تحت الاقامة الجبرية محاطاً برقابة مشددة تحصي عليه انفاسه، لذلك لم يكن بوسع الامام مواجهة النظام الغاشم المتمثل بالمتوكل ومن تبعه من الخلفاء العباسيين لاسباب عديدة نستعرضها بعد اطلالة سريعة على عصر الامام الهادي السياسي الذي عاشه في ظل هؤلاء الخلفاء.

عصر الامام الهادي (ع) السياسي:

عانى الامام الزكي ابو الحسن (ع) علي الهادي صنوفاً من المحن والمصاعب من طغاة بني العباس فقد جهدوا في ظلمه والاعتداء عليه وكان المتوكل اكثرهم ظلماً وتشديداً واعتداءً. لذا سوف نبدأ بعصر المتوكل.

أ) عصر المتوكل العباسي:

انطلاقاً من حقد المتوكل الدفين وكرهه الشديد للامام الهادي (ع) وللامام علي (ع) ولآل ابي طالب قام بخطوات سياسية كثيرة تحمل في طياتها دلالة واضحة على ذلك منها:

- فرض الاقامة الجبرية على الامام الهادي (ع) في جميع نواحي حياته السياسية الاقتصادية والاجتماعية، وخصوصاً بعد ان استقدمه الى سامراء فقام بتشديد الرقابة عليه وبتفتيش داره مراراً واودعه السجن عدة مرات. وكل ذلك لمحاصرة الامام ولمعرفة ما ينوي القيام به ولإضعافه وافشال مخططاته اذا ما كان ينوي القيام ضده بهدف المطالبة بحقه في الخلافة.

- **محاصرة الامام اقتصادياً:**

بالاضافة الى الاقامة الجبرية التي فرضها المتوكل على الامام وتشديد الرقابة عليه، قام المتوكل بمحاصرة الامام اقتصادياً من خلال منع الناس ان يوصلوا اليه الحقوق الشرعية او الهدايا وكل من يفعل ذلك يتلقى اشد العقاب من فرض ضرائب او سجن وتعذيب، حتى انه ايضاً منع شيعته ومحبيه من التشرف بزيارته وخدمته.

- **محاولته الدائمة للاستهزاء بالامام (ع):**

رغم ان المتوكل بحد ذاته كان يرجع بالمسائل الفقهية والعلمية والعقائدية المستعصية الى الامام، الا انه كان يحاول الايقاع به كلما سنحت له الفرصة حتى انه

امر العالم الكبير يعقوب بن اسحاق المشهور بابن السكيت بأن يعد مسائل صعبة تعجيزية يطرحها على الامام امام كبار العلماء والفقهاء والمتكلمين وكذلك الامر طلب من يحيى بن اكثم ان يطرح مسائل تعجيزية على الامام ولكن الامام بعلمه الواسع استطاع ان يجيب عن كل ما طرحوه. من اراد الاطلاع عليه الرجوع الى كتب السيرة فقد اوردت جميع المسائل مع اجوبتها.

ـ هدم قبر الحسين(ع):

من اصعب المآسي وأمرّها التي تعرض لها المسلمون ايام المتوكل هي اقدام هذا الطاغية على هدم قبر الامام الحسين (ع) واعفاء اثره. فلقد امر عمال يهود بنبش القبر واجراء الماء حوله ثم منع المسلمين من زيارة القبر فبث العيون لمراقبة الزوار بهدف اعتقالهم وزجهم في السجون، ثم فرض عليهم الضرائب فلم تنجح مخططاته، فأمر بكل من يزور القبر ان تقطع ايديهم او يصلبوا ثم ان يقتلوا.

مع هذا لم يمتنع عشاق الامام عن زيارته وقدموا الاموال والانفس في سبيل حبه وزيارته.

ـ محاربته للعلويين:

لقد عمد الى اضطهاد العلويين من آل ابي طالب بسبب كرهه الشديد لهم، وجهد في ظلمهم والتنكيل بهم فمرة يقتلهم ويزجهم في السجون ومنهم محمد بن صالح محمد بن محمد بن جعفر الحسيني،ومرة يقتلهم، والأسوأ من ذلك انه منح الهبات والاموال الطائلة للشعراء الذين ينالون من آل البيت ويهجونهم. ومن هؤلاء الشعراء مروان بن ابي الجنوب الذي اغدق عليه المتوكل الاموال الوفيرة والذهب وكما عقد له الولاية على اليمامة والبحرين لبغضه للعلويين وهجائه لهم.

ـ انصراف المتوكل الى حياة البذخ والترف والليالي الحمراء: فلطالما وزع الاموال الهائلة على الراقصات والمغنيات وعلى لذاته الخاصة، وكذلك صرف اموالاً لا تقدر في بناء القصور

□ من جمع لك وده ورأيه فاجمع له طاعتك، ومن هانت عليه نفسه فلا تأمن شره، ومن رضي عن نفسه كثيراً كثر الساخطون عليه، والناس في الدنيا بالاموال وفي الآخرة بالأعمال.

والبرك.

عصر المنتصر

تسلم المنتصر زمام الحكم بعد ان قام بمؤامرة شاركه فيها كلاً من وصيف وبغا التركي، فقد اتفقوا ان يغتالوا كلاً من المتوكل ورئيس الوزراء الفتح بن خاقان، واتهام الفتح انه قتل المتوكل لانه اراد القيام بانقلاب ضد الحكم فعمد المنتصر الى قتل الفتح لاخماد الفتنة، ونجحت المؤامرة واصبح المنتصر خليفة.

الا ان المنتصر يختلف عن ابيه المتوكل في امور كثيرة منها واهمها حبه لال ابي طالب والامام الهادي (ع) ولذلك قام بخطوات اصلاحية كثيرة منها:

- رد ارض فدك للعلويين.
- رفع الحجر عن اوقاف العلويين وردها اليهم.
- عزل والي يثرب صالح بن علي الذي كان يسيء معاملة العلويين واستعمل علي بن الحسن.
- وصل الارحام التي قطعها ابوه واجداده فأحسن للعلويين وبرهم بعدما عانوا اشد المعاناة من ظلم المتوكل وبطشه وسمح للمسلمين بزيارة الامام الحسين (ع).

ولكن لم تطل ايام هذا الخليفة حتى توفي مسموماً وقيل سمه المستعين وقضى عام ٢٤٨هـ. وبذلك فقد الناس خيراً كثيراً فهو الذي حطم عرش ابيه القائم على اساس الظلم والجبروت.

عصر المستعين:

تسلم الحكم بعد المنتصر وكان آلة بيد الاتراك، فلم يكن له اي نفوذ في سياسة الدولة وادارة شؤونها ويقول الشاعر فيه:

خليفة في قفص ما بين وصيفة وبغا
يقول ما قالا له كما يقول الببغا

لقد كان عهده اسوء عهد واوهن حكم على الاطلاق، بالاضافة الى تحكم الاتراك بالسلطة الا انه كان مبذراً متلافاً. فلقد وزع على الناس كل ما ادخره اسلافه في خزائنهم من مجوهرات نفيسة وذهب وأموال وآلات حرب. فما كان من الاتراك الا ان اخرجوا المعتز من السجن وجهزوا جيشاً لاحتلال بغداد. وقد تصادم جيش المستعين مع جيشهم ولم يصلح الحال إلا بعد ان خلع المستعين نفسه واصبح المعتز خليفة مكانه.

عصر المعتز:

تسلم الحكم بعد المستعين، واسمه محمد بن المتوكل ولكن الاتراك لقبوه

بالمعتز. وفي عصره تسلم الاتراك كل شيء من مقاليد الحكم ولم يكن سوى آلة تتحرك بأيديهم. وهو الذي دس السم الى الامام الهادي (ع) وقضى على حياته المباركة.

خصائص العصر العباسي

نستخلص مما ذكرناه من سياسات الخلفاء الاربعة المتوكل، المنتصر، المستعين والمعتز خصائص عامة مشتركة للعصر العباسي وهي:

١ ـ ضعف الخلافة العباسية وسقوط هيبتها في أعين الناس الى حد كبير نتيجة لعدة عوامل منها استيلاء الاتراك على العاصمة في حين لا يملك الاتراك اية معرفة بشؤون الحكم وادارة شؤون الخلافة سياسياً واقتصادياً مما عرض البلاد الى مشاكل خطيرة منها: شيوع الرشوة من قبل الولاة والوزراء للبقاء في مناصبهم، وشيوع الفساد واختلاس الموظفين والوزراء والعمال من الاموال التي تجبى من الضرائب مما ادى الى ازدراء عامة الشعب للحكم العباسي.

٢ ـ انغماس الخلفاء في الليالي الحمراء واللهو والمجون، مما يؤدي بهم الى الانصراف عن شؤون الحكم وصرف الاموال الطائلة.

ـ وجود خوارج وما تسببوا به من شغب وحوادث ادت الى تعميم الشغب والفوضى.

ـ حصول ثورات متعددة الاطراف تطالب بالدعوة الى الرضا من آل محمد، فتمردوا على الحكم الظالم المستبد الذي عمد الى ظلمهم وحبسهم وتشريدهم. وتدل خطتهم في الدعوة الى افضل آل محمد في عصرهم على حكمة بالغة في عدم تحديد هوية امام العصر وذلك حفاظاً على حياته لأنه كان يخضع لرقابة شديدة يحاول من خلالها الخليفة الإيقاع بالامام فيأمر بقتله او بسجنه.

هذه هي أهم الخصائص البارزة في السياسة التي كانت سائدة في العصر العباسي، والتي إذا ما ألمينا بها يمكننا

□ الغضب على من تملك لؤم، والحكمة لا تنجح في الطباع الفاسدة ومضى يقول: خير من الخير فاعله وشر من الشر جالبه أهول من الهول راكبه واياكم والحسد فإنه يبين فيكم ولا يعمل في عدوكم.

بسهولة فهم الخطوات التي اتبعهاالامام الهادي (ع) ضمن سياسته المتماشية مع سياسة الخلفاء من عصره.

الخطوط العامة لسياسة الامام الهادي (ع):

بعد وفاة رسول الله (ص) واجه الاسلام بداية انحراف خطير في صميم التجربة الاجتماعية والسياسية التي انشأها النبي (ص) للمجتمع. وأول شرارة لهذا الانحراف كانت اطروحة السقيفة، وبدأ الانحراف من حينها يتسرب الى مركز التوجه الفكري والاجتماعي والسياسي، واستبدل الحكم بحكم وراثي راح يعمل على تعطيل الحدود الاسلامية ومصادرة روح الشريعة. ولذلك كان الائمة يعيشون هاجس مواجهة الانحراف ودفعه عن الامة بوسائل وسبل تتلاءم مع سياسة عصرهم وطبيعة الظروف المحيطة بهم. ورغم هذا كله، ففي سيرة اهل البيت (ع) علامات مشتركة وأخرى متباينة ولكن جميعها يتحد ضمن هدف محدد سواء كانت سياسة الامام هي الكفاح المسلح ام الصراع السياسي المباشر او غير المباشر في سبيل دفع الانحراف وبقاء الاسلام قائماً.. فكل امام كان يتبع سياسة خاصة به ويتخذ أساليب سياسية متنوعة ومتبدلة بحسب الظروف المؤاتية معتمداً على امور كثيرة في تحركه منها:

- حالة الامة الفكرية والعقلية والنفسية.
- حالة الامة السياسية والاجتماعية.
- درجة وعي الامة.
- علاقة الامة بقيادتها الشرعية.

لهذا اتبع الامام الهادي (ع) سياسة تنسجم مع سياسة عصره، فلقد حفلت هذه الفترة بالاحداث والصراعات السياسية المريرة بين الخلفاء العباسيين والعلويين، أصاب الامام الهادي (ع) منها الاذى والاضطهاد كما اصاب آباءه من قبل، فبالرغم من عدم قيام الامام بأي عمل مسلّح ولا الثورة في مواجهة الحكم (لعلمه بحقيقة الاوضاع والظروف السياسية وعدم نضجها وملاءمتها للتحرك والمواجهة المسلحة) على الرغم من ذلك كله فإن الحكام العباسيين كانوا يخافونه ويرون فيه سيد أهل البيت (ع) وإمام الأمة وصاحب الحكمة والكلمة النافذة عند الناس.

ومن أهم الخطوات التي عمد الامام الى اتخاذها ضمن نهجه السياسي:

١ - محاولة الامام لتنمية الوعي

السياسي والايماني عند الناس فيستقطب بذلك مجاهدي الامة، فيما رسى دوره في التربية والاعداد والتوجيه للوثوب على الحكام المتسلطين عن طريق نشر الوعي الاسلامي وبناء الوعي السياسي لدى الامة. والامام وان لم يكن قد ظهر انه المحرك الاساسي للثورات العلوية بشكل ظاهري ولكنه هو الذي عمل على قيام هذه الثورات لأنه هو الذي عمل على بناء المعارف العقائدية والتشريعية لدى الامة. وكان هم الامام الهادي (ع) الاساسي هو كبح جماح الانحراف المتزايد في عمق التجربة الاسلامية. فالامام اولاً حاول التصدي لهذا الانحراف بإرجاع التجربة الاسلامية الى وضعها الطبيعي من خلال استقطاب الناس وتثقيفهم ودعمهم إسلامياً.

٢ ـ ان الامام لم يكن يملك القوة العسكرية التي تؤهله لمواجهة الخلفاء في عصره، لأنه كان محاصراً من كل جانب ثم ان الامام بالرغم مما كان له من محبين ومناصرين ضمن القاعدة الشعبية، الا انه لم يكن ليضمن نصرتهم خصوصاً وان للامام علي (ع) والحسن والحسين (ع) تجارب سابقة في هذا المجال كما انه لم يكن يرى من ضرورة للقيام بوجه الخلفاء اومصلحة في ذلك، وإلا لكان اقدم على القيام ولو عرض حياته للخطر كما فعل الامام الحسين (ع).

٣ ـ ان سياسة الامام كانت كلها مبنية على اساس مصلحة الاسلام وبقائه، لذلك اعتمد النهج السلبي في التعاطي مع الحكم، وسبب سكوته وصبره على عدم القيام في مواجهة الحكم والجور هي نفسها التي جعلت الامام الحسن (ع) يقبل الصلح مع معاوية، وجعلت الامام علي (ع) يسكت عن حقه في الخلافة.

□ الايمان ما وقرته القلوب وصدقته الاعمال والاسلام ما جرى به اللسان وحلت به المناكحة.

معارف اسلامية

خط الإمام

المرجعية في فكر الإمام

أ) ـ شروط المرجعية:

المرجع: هو مجتهد فقيه وعادل جعلت منه مميزاته العلمية وخصاله الاخلاقية والاجتماعية الخاصة مرجعاً للمؤمنين والامة الاسلامية، يرجعون اليه في المسائل الدينية والحوادث الواقعة.

ومسؤولية المرجع هي بيان حكم الحوادث الواقعة، وتقديم الاجابات على المستحدثات من المسائل، فهو مطالب ببيان أحكام الروابط الرباعية التي تربط الانسان (رابطة الانسان بالله ـ رابطته بنفسه ـ رابطته بالآخرين ـ رابطته بالمحيط).

وقد تظهر المسائل المستحدثة او المشكلات نتيجة تغير العلاقات الاجتماعية وظهور علائق جديدة ناجمة عن تغيّر الزمان، ففي المجتمعات المتطورة النامية، والتي تتميز بنسيج اجتماعي معقد، يكون للروابط الرباعية للانسان ـ وهي موضوع الحكم ـ ابعاداً مختلفة، ومعرفة الحادثة والموضوعات المستجدة آنئذٍ، انما تعتمد على معرفة تأثير وتأثر هذا الموضوع المستجد في سائر المظاهر والعلائق الاجتماعية، ففي مثل هذه المجتمعات تكون المعرفة والوعي بالزمان والمكان والعلاقات المعقدة الحاكمة فيها من مقومات الاجتهاد الصحيح، ناهيك عن كونها

كذلك فيما يتعلق بملاك المرجعية. فمن لا يعرف في هذه المسائل، لا يمكن ان يكون له تصور صحيح عن الموضوعات حتى يتمكن بالنتيجة من تقديم الحكم الصحيح لها. وبلا شك فإن شخصاً كهذا لا يمكنه ان يصبح مرجعاً للناس في الاحكام لاقامة حياة اسلامية، لذا يقول الامام الراحل (قدس سره): «ان الاجتهاد المتعارف في الحوزات ليس كافياً، ولو ان احداً كان الاعلم في العلوم المتعارفة في الحوزات دون ان يستطيع تشخيص مصلحة المجتمع وعجز عن التمييز بين الصلحاء النافعين من الطلحاء الضارين من الافراد، وافتقد بشكل تام النظرة الصحيحة في الامور الاجتماعية والسياسية، ولم تكن لديه القدرة على اتخاذ القرارات، فإن شخصاً كهذا لا يعد مجتهداً في المسائل الاجتماعية والحكومية، ولا يمكنه قيادة المجتمع».

امر آخر يعد ضرورياً في هذا البحث، وهو الملاكات والشروط التي تتصدر قائمة الشروط اللازمة في انتخاب المرجع عند قيام الجمهورية الاسلامية.

فمن الشروط التي تحوز الدرجة الاولى من الاهمية في اختيار المرجعية عند قيام النظام الاسلامي، هو كون المرجع المنتخب ملتزماً بحفظ النظام الاسلامي، وهذا الشرط ضروري في اختيار المرجع من جهتين:

١ ـ فمن الناحية النظرية، نرى ان العدالة والتقوى من الشروط الاساسية للمرجع الديني. فلو ان مجتهداً كان اعلم علماء عصره، الا ان في عدالته وتقواه خدشاً ما، فإنه لن يصبح مؤهلاً للرجوع اليه، ويكون الرجوع اليه بحكم الرجوع الى الطاغوت، وذلك لان انساناً كهذا، لا يستطيع ايصال الناس الى النور، بل انه قد يغرقهم في الظلمات.

ولما كان اول شرط للتقوى والعدالة هو اداء الفرائض، ولما كان من جملة الفراض المهمة في الاسلام حفظ النظام الاسلامي ـ الفريضة التي يجعلها الفقهاء «رحمة الله عليهم» على رأس الفرائض الاخرى والتي لا تزاحمها اية فريضة اخرى، كما لا يمكن التنصل عن القيام بها بأي عذر او سبب كان ـ فإن التعهد بحفظ النظام في عصرنا يعد من اهم الشروط في انتخاب المرجع، ذلك لان المجتهد الذي لم يجعل هذا الامر على رأس مسؤولياته وتعهداته، يكون قد ترك اهم الفرائض الاسلامية وابتلى بالفسق المضاعف.

٢ ـ اما من الناحية العملية، فإن المراجع هم المؤتمنون من قبل الناس وهم محل ثقتهم، والناس تأخذ احكام

دينها منهم. فإذا كان المرجع غير متعهد بحفظ النظام، فإن روح اللا مبالاة والاعتزال عن ميادين الاحداث ستظهر لدى الناس، ويصبح التساهل في حفظ النظام الإسلامي امراً مبرراً لديهم. فالامة الاسلامية حينما ترى ان قدوتها تتسم باللامبالاة ازاء الاحداث الواقعة في بلادهم فإنها لن ترى ان من مسؤوليتها الحضور في ميادين الاحداث، فضلاً عن انها ستنظر الى مسير النظام بالشك والتردد.

وعلى هذا مضافاً الى عشرات النتائج المفجعة التي تترتب على هذا الامر - مما لا مجال لاستعراضه - هل يمكن عد المجتهد غير المبالي بالنظام الاسلامي وغير المكترث بحفظه وبقائه مرجعاً دينياً للناس؟ وهل يمكن لامثال هؤلاء الاشخاص ان يلقبوا بـ «امناء الرسل»؟ وهل يمكن لمن قبع في قمقمه غير مبال بما يحاك ضد النظام الاسلامي - الامانة الالهية التي فوضت إلينا - ان يكون اميناً على دين الله ومرجعاً وملجأ دينياً للناس؟ هذا، ناهيك عمن يرفع لواء المخالفة والتضعيف لهذا النظام الالهي.

ب) ـ مسؤوليات للرجعية:

المرجعية مقام خطير وعزيز، فقد استتبع حتى في الحوزة - رغم ما تعرض وما زال يتعرض له من قصور - المسؤوليات الجسيمة، فتقديم الاجوبة على المسائل الدينية، اتخاذ المواقف في المسائل السياسية والاجتماعية المحتدمة، الحضور الفعال في ادارة المؤسسة العلمائية، مساعدة الضعفاء والمحرومين... الخ، كلها تعد جانباً من هذه المسؤولية.

لا شك ان درجة الاهمية التي تتمتع بها تلك المسؤوليات تصبح حملاً مضافاً على نفس المسؤوليات، لذا فإن القليل القليل من العلماء يتمكنون من النهوض باعباء هذا المقام وايفائه حقه. وتأكيد سماحة الامام (قدس سره) على جسامة مسؤولية مقام المرجعية، انما ينشأ عن الاعتقاد من ان حدود مسؤوليات المرجعية اسمى من الاكتفاء ببيان احكام الطهارة والنجاسة.

يقول سماحته: «**ان مسؤوليات علماء الاسلام ـ رغم كل ما يتجشمونه من عناء ورغم ما يتحملونه من اعباء ـ تفوق هذه الامور. ان الله تبارك وتعالى اعطاهم العزة والعظمة وجعل الاخرين يتبعونهم، وجعل الامة تتبعهم، وكل هذا يستتبع المسؤولية**».

ان الامام يرى ان الدين والسياسة ممزوجان معاً، لا يمكن عدهما امرين حتى يرى ضرورة التقريب بينهما، فهو

يرى ان السياسة كامنة في جسد الديانة. وقد عرض الامام اعتقاده هذا مرات ومرات. والعشرات من الاصول الفكرية العملية التي يعتمدها الامام انما تنشأ من هذا الاعتقاد، فنظرية ولاية الفقيه واهمية الجهاد ضد الطواغيت، وضرورة الوقوف بوجه الاستعمار والصهيونية، ولزوم اقامة مسيرات البراءة في الحج والعشرات من الامور الاخرى انما تنبع من هذا الاعتقاد.

وعلى هذا الاساس فإن الامام يرى ان المرجعية الدينية مسؤولة عن تشخيص تكليفها السياسي. فاعتزال الميادين السياسية والمشاكل الاجتماعية امر غير متاح لها، وهذه القضية من اهم المسائل التي جعلت نظرته تختلف عن البعض من العلماء. ويمكن للتدليل على ذلك ان نشير الى قوله (قده):

«ان للمستعمرين هم الذين قالوا واشاعوا فكرة فصل الدين عن السياسة وان على علماء الاسلام ان لا يتدخلوا في الامور الاجتماعية والسياسية، فهذا قول اللادينيين. وإلا فهل كانت السياسة منفصلة عن الدين في زمن الرسول(ص)؟ وهل انقسم الناس آنذاك الى مجموعتين شملت احداهما العلماء والاخرى السياسيين والقادة؟... ان هذا الكلام من صنع واعداد للمستعمرين والعملاء السياسيين وهم هادفون من ورائه عزل الدين عن ادارة شؤون الحياة وللمجتمع الاسلامي، وعزل علماء الاسلام عن الناس وعن الجهاد في سبيل الحرية والاستقلال، ليتمكنوا بعدها من التسلط على المسلمين ونهب ثرواتهم».

ان تأكيدات الامام (قده) دفعت الجيل الجديد من طلاب الحوزة للنظر في هذه المسألة، فاصبحوا يعدون الالتزام بالموقف السياسي المعين من الامور اللازمة في تقييم المرجع، كما ان الحضور الاجتماعي للمراجع من

إن الله تبارك وتعالى أعطى علماء الإسلام العزة والعظمة وجعل الآخرين يتبعونهم، وجعل الأمة تتبعهم. وكل هذا يستتبع المسؤولية

الشواخص الاساسية في الحكم على لياقتهم.

ج) ـ للرجعية والقيادة:

مع ظهور الحكومة الدينية، اصبحت العلاقة بين المرجعية والقيادة امراً يستدعي التأمل، فقبل هذا لم يكن حضور المراجع امراً مثيراً للتساؤل، فالناس كانت تنتخب من كان اعلماً واصلحاً ليكون مرجعاً دينياً لهم. وكان المقلدون يعيشون حياتهم معاً بالتساهل والتسامح، ويجعلون من الاحكام التي يصدرها مراجعهم مبنى لحياتهم العملية، وينظرون الى الاختلاف في فهم فروع الدين امراً طبيعياً وعادياً، لذا فإنهم كانوا يمارسون اعمالهم الدينية بهدوء واطمئنان مبتعدين عن التنازع والاختلاف.

الا ان قيام الحكومة الدينية، ابرز امام المتدينين مسألة جديدة، وهي كيف يتم التوفيق بين فتوى القائد وفتوى المرجع الديني؟ فعشرات المسائل الاجتماعية تم بناؤها على فتوى القائد وما اكثر ما كان منها غير منسجم مع فتاوى المراجع او مخالفاً لها. والحياة الاجتماعية ليست كالممارسات الفردية حتى يمكن غضّ النظر عنها بسهولة. وبالنتيجة اتخذت الخلافات الاجتماعية طابع المنازعات والتنافر بدرجات متفاوتة. غير ان نظرة الامام (قده) التي كانت تعتمد على نظرية ولاية الفقيه ـ التي لها القدرة على التخفيف من حدة هذه المنازعات وعدم الانسجام والى الحد الادنى ـ هي التي حلّت المشكلة، فإذا بنيت الحياة الاجتماعية على مبنى رأي القائد امكن تعيين المسار المطلوب للمتدينين دون مشاكل ومع فسح المجال لحفظ حرمة المراجع واطلاق الحرية لهم في الافتاء في مجالات الحياة المختلفة. واستناداً الى هذه النظرية، وجب ادارة الحياة الاجتماعية على اساس فتوى القائد، والا فإن النظام الاجتماعي سيتعرض للاختلال النظري والديني، ذلك لان وجود العديد من المراجع من ذوي الاراء والفتاوى المختلفة سيعرض النظام الاجتماعي لتلقي ضربة موجعة. فكل امرء يمكنه ـ صادقاً كان او كاذباً ـ ان يتملص من اطاعة اي حكم بادعائه بأنه يقلد المرجع الفلاني. وعليه فإنه ومع الاخذ بنظر الاعتبار مؤامرات الاستكبار العالمي على النظام الاسلامي المقدس، فإن الطريق الوحيد للتخلص من المشكلات يتمثل في توحيد المرجعية والقيادة.

د) ـ للرجعية والحقوق الشرعية:

بعد قيام النظام المقدس واستقرار حاكمية ولاية الفقيه المطلقة، ثار البحث في المجامع والحوزات العلمية وبين الفقهاء الاعلام في مسألة اخذ الحقوق الشرعية ووجوه صرفها في المجتمع الاسلامي.

ان الحقوق الشرعية في الاصل هي الدعامة المالية للدولة الاسلامية والتي عبر عنها بـ «بيت المال» والذي يشمل: الانفال، الصدقات، الزكوات، الاخماس، الكفارات، النذورات، التبرعات، الانفاقات... الخ، غير ان ما يعبر عنه «بالحقوق الشرعية» يشمل حالياً الخمس، الزكاة والموقوفات.

اما الموقوفات فغالباً ما يكون لها متول وتكون وجوه صرفها محددة في وثيقة الوقفية. اما الزكاة، فإنها تصرف في وجوهها المحددة بواسطة المؤمنين. واما الخمس فهو ما يقتطعه المؤمنون من اموالهم ويسلمونه الى المراجع او وكلائهم لصرفه في الموارد المحددة من قبل الشرع المقدس.

والخمس هو ايراد النظام الاسلامي، ويجب ان يجعل تحت اختيار حاكم المسلمين وامامهم، وقد كان الشيعة يسلمون هذه الحقوق (الخمس) الى الامام المعصوم (ع) ونوابه، لكي تصرف في نشر المعارف الاسلامية. وقد ظهرت آراء عديدة ومبان مختلفة من قبل العلماء في زمن الغيبة تحدثت حول جواز اخذه، الا انه وبمقتضى الادلة وثبوت ولاية الفقيه، وضرورة تشكل الحكومة الاسلامية ايضاً، فإن الحقوق الشرعية وخصوصاً الخمس تعد مورداً هاماً للنظام الاسلامي، ويجب ان توضع تحت تصرف حاكم المسلمين وولي امرهم، وينحصر اخذها وصرفها برأيه، والامة الاسلامية مكلفة بدفع الحقوق الشرعية المتعلقة بذمتها الى ولي الامر ولا يمكنهم التصرف او صرفها الا بإذنه. □□

مع الأخذ بنظر الإعتبار مؤامرات الاستكبار العالمي على النظام الإسلامي المقدس، فإن الطريق الوحيد للتخلص من المشكلات يتمثل في توحيد المرجعية والقيادة

نزهة مع القرآن

مفردات القرآن

١ ـ أَثْل: إثم ـ ثواب ـ حق ـ شجر ثابت الأصل.

٢ ـ إدّاً: منكراً ـ فظيعاً ـ جميلاً ـ كبيراً.

٣ ـ تؤزهم: تنبذهم ـ ترجعهم ـ تحبهم ـ تضمهم.

٤ ـ آسفونا: أكرمونا ـ اغضبونا ـ أفرحونا ـ أحزنونا.

٥ ـ آسن: عذب ـ مالح ـ منتن ـ مرّ.

٦ ـ يُؤفكُون: ينصرون ـ يغلبون ـ يُعرفون ـ يفرحون.

٧ ـ إفكاً: إثماً ـ عناداً ـ ليناً ـ ثواباً.

٨ ـ يذرك: ينثرك ـ يطرحك ارضاً ـ يتركك ـ يبقى بجانبك.

٩ ـ يَؤُدُه: يثقله ـ يكرهه ـ يصحبه ـ يحبه.

١٠ ـ بِدارا: احساناً ـ اساءة ـ اسرافاً ـ مسارعة.

يزخر القرآن الكريم بمفردات يصعب فهمها لقلة تداولها.

في هذا الباب نعرض بعضاً منها لاختبار معلوماتك.
حاول ان تعرف المعنى الصحيح لها، واذا لم تستطع ستجده في الصفحة (٦٥).

١١ ـ بُسَّتْ: فتّت ـ جمعت ـ تفرقت ـ حمّيت.

١٢ ـ يُخْبَرُون: ينتشرون ـ يتفرقون ـ يحزنون ـ يفرحون.

١٣ ـ توارت: مالت ـ سقطت ـ استترت ـ اشرقت.

١٤ ـ حَدَب: جهة ـ مرتفع من الارض ـ منخفض ـ سهل.

١٥ ـ الحافرة: جهنم ـ القبر ـ القيامة ـ الجنة.

١٦ ـ حقيق: حقاني ـ كبير ـ حقير ـ جدير.

١٧ ـ يحيف: يتدثر ـ يعدل ـ يجور ـ يأسف.

١٨ ـ يحيق: ينزل ـ يصعد ـ يكرم ـ يؤسس.

١٩ ـ أحوى: مجمع ـ شديد السواد ـ كبيراً ـ عالياً.

٢٠ ـ الخراصون: الصادقون ـ العاملون ـ المقاتلون ـ الكذابون.

الشهيد محمد حسين مرتضى

ولادته ومراحل حياته:

الشهيد محمد بن حسين بن محمد مرتضى الحسيني العاملي من مواليد بلدة زوطر الشرقية العام ١٩٦٠ م. تربى في أحضان أبوين مؤمنين وترعرع في جو الحب والولاء لآل البيت (ع). والتزم بالتكاليف الدينية منذ الصغر. درس المرحلتين الإبتدائية والمتوسطة في مدرسة البلدة وأنهاهما بتفوق العام ١٩٧٤ م.

درس المرحلة الثانوية في مدينة النبطية وأنهاها بتفوق العام ١٩٧٧ م.

درس المرحلة الجامعية في مدينة بيروت وأنهاها بتفوق وحاز على شهادة جامعية في إدارة الأعمال العام ١٩٨١ م. متزوج وأب لولد وخمس بنات.

كان الشهيد الحاج أبو قاسم مؤمناً ملتزماً منذ نعومة أظافره. محباً للخير وجاداً في مساعدة الفقراء واليتامى والمحتاجين. كان خلوقاً جداً مع أهله ومجتمعه، والبسمة لا تغادر شفتيه.

عرف بجهاده الطويل وشجاعته النادرة مضحياً معطاءً يبذل الغالي والنفيس في سبيل الحق والدفاع عن الخط يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله، يتخذ من أجداده (ع) أسوة حسنة، مربياً للأجيال، صانعاً للمجاهدين، أخاً للثوار، تخرج من منزله العديد من المجاهدين والأبطال الذين منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً.

جهاده:

- لقد بدأ الشهيد السيد أبو قاسم حياته الجهادية في سن مبكرة، إذ كان يبلغ من العمر حين إندلعت الحرب اللبنانية حوالي خمسة عشر ربيعاً ومع بدايتها بدأت صراخات المستضعفين تصدح في آذانه. فهب منتفضاً طالباً الحق الى أهله. وبذلك كان له دور في مواجهة القوى العميلة

« عندما أقرأ وصية مربية لشهيد فأنني أشعر بالحقارة والضعة»

الامام الخميني (قده)

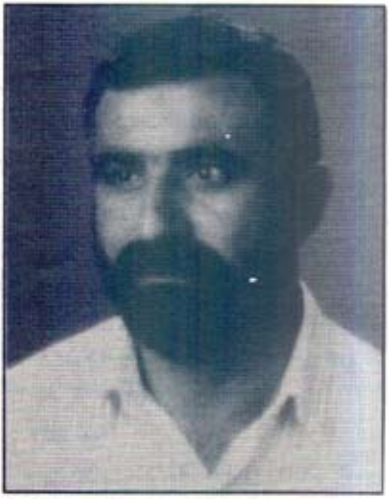

المتصهينة وشارك في التصدي لها، ولاقى من الشدائد والصعاب الكثير في سبيل الحق وعزة هذه الأمة.

- شارك مع إخوته المجاهدين في لتصدي للإجتياح الإسرائيلي عام ١٩٧٨.

- إنخرط في صفوف المقاومة لإسلامية أوّل إنطلاقتها.

وتعرض للعديد من محاولات الإعتقال ن قبل العدو الإسرائيلي حيث داهمت هذه القوات منزله مرات عديدة وصادرت سيارته.

- قاد وشارك في العديد من العمليات الجهادية والنوعية ضد قوات الإحتلال الإسرائيلي.

ومنها عملية التصدي للكوماندوس الإسرائيلي الذي حاول إقتحام منزله الذي كان مركزاً للمقاومة الإسلامية العام ١٩٨٧.

- ومنها ايضاً التصدي للعدو الإسرائيلي في حرب السبعة أيام العام ١٩٩٣ م.

- شارك في مسيرة البراءة من المشركين في مكة المكرمة سنة ١٩٨٦ واصيب ببعض الجراحات.

- تعرضت منازل عائلته لهجوم شرس بمختلف أنواع الأسلحة الخفيفة والمتوسطة العام ١٩٨٨ من مجموعات كبيرة عميلة للعدو الإسرائيلي فاستشهد أخوه المجاهد علي مرتضى (أبو طالب) بعد اخذه أسيراً وإبنته الطفلة فاطمة وجارهم المخلص (الحاج سعيد عطوي) وجرح والده وقريبته. وقد تمت سرقة محتويات ثلاث منازل للعائلة قبل تفجيرها بالكامل. شارك في حرب الدفاع عن المقاومة الإسلامية في الضاحية الجنوبية العام ١٩٨٨ وكذلك في

اقليم التفاح. وكان في الحصارين اللذين ضربا على مواقعها وأصيب بجراح خطرة في الحصار الثاني العام ١٩٩١ م.

إستشهاده (قده):

كان الشهيد القائد السيد محمد حسين مرتضى (أبو قاسم) دائم الحركة عالي الهمة، لا يعرف الكلل أو الملل، ولا تثنيه كثرة تربص الأعداء به عن أداء واجبه المقدس، فكان لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه، إذ انه يسير على خطى كربلاء جده الحسين (ع) وفي أجواء المحرم الحرام وفي الرابع عشر منه، وبعد أن إنتهل من مدرسة عاشوراء العز والاباء تفجرت أمامه ينابيع العشق للقاء معشوقه، فأبى إلا ان يغترف منها ليطفىء ناراً ملتهبة منذ عهد قديم. إذ حان موعد السفر الذي طالما هاجر باحثاً عنه في السهول والجبال والتلال والروابي، وطالت السنون منتظراً، حتى ظن أنه لن يناله ولكن إن مع العسريسراً. ثم إن مع العسريسراً.

وأثناء مرور سيارته على الطريق العام. بين بلدتي كفرتبنيت وزوطر تعرض الى اعتداء غادر من قبل عملاء اسرائيل أدى الى استشهاده على الفور. وقد نعته المقاومة الإسلامية بالبيان التالي:

بمزيد من الألم والحزن تلقينا نبأ إستشهاده الأخ المجاهد محمد مرتضى «أبو قاسم» إثر انفجار عبوات ناسفة وضعت على الطريق العام بين بلدتي كفرتبنيت وزوطر أثناء مروره بسيارته وأدت الى إستشهاده على الفور...

إننا إذ ننعي الى امتنا الصابرة المعطاءة واحداً من أبنائها الشرفاء والى إخوتنا المجاهدين في المقاومة الإسلامية الأبية أحد كوادرها البارزين الذي أفنى ردحاً طويلاً من عمره في مقارعة الصهاينة وسعى في الليل والنهار لخدمة شعبه ومجتمعه، ندعو وبكل مسؤولية السلطات الأمنية الى العمل بجد للكشف عن هوية المخططين والمنفذين لهذا الإعتداء الآثم والى بتر الأيدي التي تريد العبث بأمن أهلنا الصابرين ومجتمعنا المقاوم والتي هي بلا شك أيدٍ «إسرائيلية».

قالوا فيه

من كلام سماحة الأمين العام السيد حسن نصر الله في ذكرى أربعين الشهيد القائد محمد حسين مرتضى (أبو قاسم):

... وأخيراً هدأ أبو قاسم وذهب الى سكينة بقلبه المطمئن وبروحه الوادعة

من وصية الشهيد

بسم الله الرحمان الرحيم

«ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون».

صدق الله العظي

من ذات نفسي ومن قناعتي الذاتية بوجوب محاربة الصهاينة المحتلين وهذا واجب اسلامي. قررت بأن أحارب وأدافع عن أرضي وشعبي ما دمت حياً. وان قتلت في هذا السبيل فأكون إن شاء الله عند الله شهيداً. وهذا م

وبإبتسامته المعروفة، تاركاً وصيته ككل وصايا الشهداء، وصيته بالرسالة، ووصيته بالمقاومة ووصيته بالالتزام بدين الله عز وجل ووصيته بالزهد في الدنيا كما زهد، وبالتعلق بالآخرة كما تعلق، واليوم في أربعين أبي قاسم الشهيد، تتلاقى الذكرى مع ذكريات آبائه واجداده الأطهار من ذكرى وفاة رسول الله الاعظم (ص) في مثل هذه الأيام الى ذكرى إستشهاد سيد الشهداء والمجاهدين والثوار أبي عبدالله الحسين (ع) الى ذكرى وفاة الامام أبي الحسن علي بن موسى الرضا (ع) غريب الغرباء وبين أبي قاسم وآبائه وأجداده أكثر من صلة نسب وأكثر من علاقة ابن بأب وحفيد بجد. بين أبي قاسم وهؤلاء العظماء الأطهار علاقة الانتماء الى الرسالة والى العقيدة علاقة الايمان بالله وبالرسول وبالإمام وباليوم الآخر، علاقة الجهاد، فليس أبو قاسم ممن يؤمنون بالقلب ليبقى الايمان بالقلب وإنما ليتحول الايمان الى سلاح يجاهد به دفاعاً عن كل مظلومي ومستضعفي هذه الأمة، في ذكراه نعود قليلاً الى الماضي والتاريخ لنقف معه ولنستحضره هنا ونعتبر به ونتعلم منه كيف نواجه الحاضر وكيف نصنع المستقبل. لو إسترجعنا الشهداء أبو قاسم وأخوه وإبنته وكل الشهداء الذين مضوا، لو فتحنا قلوب هؤلاء وسألناهم عن الدافع الأساسي لأجابوا هو دافعهم العقائدي والايماني... ماذا نرجو لأبي قاسم غير الجنة ماذا نرجو لأخي الشهيد غير الجنة ماذا نرجو لطفلته ايضاً..

أتمناه من كل قلبي. وانني أوصي أخوتي أن يعيشوا أعزاء شرفاء. وأوصي والدي ووالدتي بالاّ يحزنوا بل يفرحون. كما أوصي رفاقي بأن يقدموا المساعدة لكل من يقوم بالعمل الإسلامي والواجب في الجنوب. وأوصي الخطيبة بالاّ تحزن وأن تتابع دورها في العمل الذي بدأته.

محمد حسين مرعي (مرتضى)
نهار الجمعة في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٨٤

عدل علي عليه السلام

جاء في نهج البلاغة:

والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهّداً، وأجرّ في الاغلال مصفداً، احب اليّ من ان القى الله ورسوله يوم القيام ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام، وكيف اظلم احداً والنفس يسرع الى البلا قفولها، ويطول في الثرى حلولها، والله لقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتى استماحني من برّكم صاعاً، ورأيت صبيانه شعث الألوان من فقرهم، كأنما سودت وجوهم بالعظلم، وعاودني مؤكداً، وكرر عليّ القول مردداً، فاصغيت اليه سمعي، فظن اني ابيعه ديني، واتبع قياده مفارقاً طريقتي، فأحميت له حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها، فضج ضجيج ذي دنف من ألمها، وكاد يحترق من مسّها، فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل، أتئن من حديدة أحماها انسانها للعبه، وتجرّني الى نار سجّرها جبارها لغضبه؟ اتئن من الاذى ولا أئن من لظى؟ واعجب من ذاك طارق طرقنا بملفوفة (هدية) في وعائها، ومعجونة شنئتها، كأنما عجنت بريق حية او قيئها، فقلت: أصلةٌ ام زكاة ام صدقة؟ فذلك محرم علينا اهل البيت، فقال: لا ذا ولا ذاك، ولكنها هدية، فقلت: هبلتك الهبول، أعن دين الله اتيتني لتخدعني، أمخبط ام ذو جنّة ام تهجر؟ والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت الافلاك ما هان علي ان اعصي الله سبحانه في نملة اسلبها جلب شعيرة وما فعلته، وان دنياكم عندي أهون من ورقة في فم جرادة تقضمها. مالعلي ونعيم يفنى، ولذة لا تبقى؟ نعوذ بالله من سبات العقل، وقبح الزلل، وبه نستعين.

ثاقب لؤلؤ:

دخل بشار على المهدي، وعنده خاله يزيد بن منصور الحميري، فأنشده قصيدة يمدحه بها، فلما اتمها قال له يزيد: ما صناعتك ايها الشيخ؟ فقال له: اثقب اللؤلؤ، فقال له المهدي: اتهزأ بخالي؟ فقال: يا امير المؤمنين ما يكون جوابي له وهو يراني شيخاً اعمى ينشد شعراً؟ فضحك المهدي واجازه.

ألفاظ لغوية:

من كتاب أدب الكاتب: مما جاء مخففاً والعامة تشدده: الرباعية للسنّ، ولا يقال رباعيّة. وكذا الكراهية والرفاهية، وفعلت كذا طماعية في معروفك، ومن ذلك الدخان والقدوم.

ومما جاء ساكناً والعامة تحركه: يقال في اسنانه حفر، حلْقة الباب وحلَقة القوم، وليس في كلام العرب حلقة بفتح اللام الا حلقة الشعر، جمع حالق، نحو كفَرة جمع كافر.

ومما جاء مفتوحاً والعامة تكسره: الكتان، والعقار، والدجاج، وفص الخاتم.

ومما جاء مفتوحاً والعامة تضمه: الانملة بفتح الميم واحدة الاناميل.

ومما جاء مضموماً والعامة تكسره: المصران جمع مصير، نحو جربان جمع جريب.

قبض على زاوية قائمة وحشر على خط مستقيم:

يروى ان رياضياً قال حين احتضاره: اللهم يامن يعلم قطر الدائرة، ونهاية العدد، والجذر الاصم، اقبضني اليك على زاوية قائمة، واحشرني على خط مستقيم.

من امثال العرب:

من امثال العرب قولهم: وقع رمضان في الواوات، يريدون انه جاوز العشرين، فلا يذكر الا بواو العطف، ويشهد لذلك قول محمد بن علي بن منصور بن بسام:

قد قرب الله بعد الجوع لي شبعاً
كأني بهلال العيد قد طلعا
فخذ للهوك في شوال اهبته
فإن شهرك في الواوات قد وقعا

وكذا قولهم: وقع الشهر في الانين، مرادهم انهم يقولون فيه احد وعشرين وثاني وعشرين، فيكون الانين فيه، وفي امثال العوام: اذا وقع رمضان في الأنين خرج شوال من الكمين.

بزاز القيامة

كان ابو الشمقمق الشاعر الظريف المشهور قد لزم بيته لاطمار (اثواب) رثة كان يستحي ان يخرج بها الى الناس، فقال له بعض اخوانه يسليه عما رأى من سوء حاله: ابشر يا ابا الشمقمق، فقد روي ان العارين في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة، فقال له: ان كان ذلك حقاً فو الله لاكونن بزازاً يوم القيامة.

الكَوْثَرُ المفْطُوم

كَفَى، فَقَلبي هَفَا لِلْمُصْطَفَى شَغَفَا
وَذِكْرُ فَاطِمَةٍ عَلَى رُبَاهُ طَفَا
بِوَاحِدٍ مِثْلُهُمَا يَغْتَلُّ مِنْ وَلَهِ
فَكَيْفَ يَلْقَى الشَّفَا يَوماً إِذَا اشْتَلَفَا
قَدْ ظَلَّ يَخْفِقُ لَمَّا كَانَ يَجْهَلُهُمْ
وَعِنْدَ مَخْطَرِهِمْ رُغْمَ الوَفَا وقَفَا
هُمْ بَيْرَقٌ سَامِقٌ فِي الكَوْنِ مُؤْتَلِقٌ
وَمَنْهَلٌ سَائِغٌ لِلْعَالَمِينَ صَفَا
مَا ذَنْبُ قَلْبٍ قَضَى مِنْ حُبِّ فَاطِمَةٍ
وَقَدْ مَضَى لِلُظَى بَذْرٌ لَهَا انْخَسَفَا
هَلَّتْ جُمَادَى مُوَشَّاةً يُعَطِّرُهَا
شَذَى البَتُولِ، فَخَافَ الأُفْقُ وَارْتَجَفَا
لَمَّا بَزَغْتِ عَلَى الدُّنْيَا وَضِئْتِ بِهَا
غَارَ الوُجُودُ بِسِرْدَابِ الحَيَاءِ خَفَا
وَأَشْهَدَ الزَّمَنُ المُشْتَاقُ أُغْنِيَةً
وَالحُسْنُ فَوْقَ السَّنَا لَحْنَ الهَنَا عَزَفَا
يَا هَالَةَ النُّورِ غُضِّي الطَّرْفَ وانْصَرِفِي
كَمَا عَنِ الكَوْنِ جِلْبَابُ البَهَا انْصَرَفَا

لَـيْـنْ تَـوَشَّـحْـتْ ذُرَى الـدُّنْـيَـا بِـزِيـنَـتِـهَـا
لَـهَـبٌ لَـو شِـئْـتِ إِعْـصَـارٌ بِـهَـا عَـصَـفَـا
لأَنَّ نُـورَ سِـرَاجِ الـلَّـيْـلِ يَـخْـجُـبُـهُ
بَـدْرٌ بِـأَعْـلَـى مَـقَـامٍ فِـي الـسَّـمَـا انْـتَـصَـفَـا

☆☆☆☆

زَهْـرَاءُ سَـيِّـدَتِـي عُـذْراً فَـلَـسْـتُ سَـوِى
مُـقَـصِّـرٍ ظَـامِـيءٍ مِـنْ وِرْدِكُـمْ رَشَـفَـا
فَـجَـوْهَـرُ الـشَّـمْـسِ مَـحْـجُـوبٌ ولَـوْ سَـطَـعَـتْ
عَـنِ الـعُـيُـونِ، وَإِنْ خَـالَـتْـهُ مُـنْـكَـشِـفَـا
وَأَنْـتِ لَـوْ بَـاحَـتْ أَمْـضَـى الحَيَـاةَ شَـقَـاً
فَـعَـنْـكِ مَـا حَـبَّـةٌ مِـنْ خَـرْدَلٍ عَـرَفَـا
يَـا بِـضْـعَـةً لِـرَسُـولِ الـلَّـهِ طَـاهِـرَةً
يَـكْـفِـيـكِ هَـذَا بِـمِـقْـيَـاسِ الـعُـلَـى شَـرَفَـا
غَـدَوْتِ «أُمَّ أَبِـيـهَـا» والأُمُـومَـةُ فِـي
سِـفْـرِ الـزَّمَـانِ لِـقَـلْـبِ الـلاهِـفِـينَ شِـفَـا
وَصِـرْتِ خَـيْـرَ الـنِّـسَـا يَـا نِـعْـمَ سَـيِّـدَةٍ
وَبَـيْـنَ أَهْـلِ الـكِـسَـا رِدْءاً وَمُـلْـتَـحَـفَـاً
آذَى الإِلَـهَ فَـتًـى آذَاكِ مُـلْـتَـفِـتـاً
وَمَـنْ أَحَـبَّـكِ أَبْـدَى لِـلْـهُـدَى شَـغَـفَـا
وَمَـنْ قَـلاكِ قَـلَـى الإِسْـلامَ فَـانْـتَـقَـلَـتْ
لَـهُ الـشَّـيَـاطِـينُ بِـالآلافِ وَانْـحَـرَفَـا
أَلَمْ تَـرَيْ كَـيْـفَ نَـادَى الـلَّـهُ أَحْـمَـدَهُ:
إِنَّ الـمَـحَـزَّ وَصَـلٌ لِـلـرَّبِّ لِـلـعَـالَـمِـيـنَ وَفَـا

أَعْطَيْتُكَ الكَوْثَرَ المَطْلُومَ مِنْ لَهَبٍ
وَمَنْ أَبَى شَائِئاً مِنْ غَيْبِهِ انْحَرَفَا

☆☆☆☆

يَا صِنْوَةَ المُرْتَضَى ضَاقَ الفَضَا فَقَضَى
رَبُّ الوَرَى مَطْلَباً بِهِ النَّبِي حَفَا
زَوْجَ عَلِيّاً عَلاَ الأَفْلاَكَ فَاطِمَةً
بِفَاطِمٍ. فَكِيَانُ الكَوْنِ قَدْ رَهُفَا
وَأَشْرَقَتْ وَهَدَاتُ الأُفْقِ يَوْمَ غَدَوْا
صَدىً لِعَائِلَةٍ فَوْقَ الدُّنَى هَتَفَا:
زُفِّي مَلاَئِكَةَ الرَّحْمَنِ فِي فَرَحٍ
عُرْساً سَمَا لِلسَّمَا وَالحُسْنُ فِيْهِ غَفَا
وَجَلْبَبِي حَسَنَيّ الطُّهْرِ ثَوْبَ هُدىً
مِنَ البَتُولِ، وغُصّي عَنْهُمَا طَرَفَا

☆☆☆☆

آهٍ لِخَطْبٍ جَلِيلٍ مُخْرِقٍ حَمِيءٍ
هَوَى عَلَيْكِ بِجُرْحٍ بِالدِّمَا نَزَفَا
حَتَّى عَرَجْتِ إِلَى البَارِي مُوَدِّعَةً
صَهْ يَا وُجُودُ وَغَادِزْ أُفْقَهَا أَسَفَا
حَسْبُ الحَيَاةِ فَخَاراً أَنَّهَا حَمَلَتْ
زَوْجَ العَلِيِّ، وَأُمَّ المُصْطَفَى، وَكَفَى

☆☆☆☆

يوسف سرور

من أنت زهراء؟

كالبسلم انسابت على سفوح الزمان
تعطره بأريج محمد وعطر خديجة وجهاد حيدر
أضاءت الدنيا بمولدها
والكون بطلعتها أزهر
حفرت على صفحات الاسلام
كلمات التوحيد بصبرها طوراً
وبضلعها المكسور أطواراً
روت شجرة النبوة بعطفها وحنانها
إنها فاطمة بنت محمد..
سيدتي زهراء من انت؟
اي حقيقة للكمال فيك تجلت!
أي لؤلؤة في صنعها الإله تفرد!
من انت زهراء؟
انت الوجه الصبوح الذي برؤياه
كان النبي يُشعّد
أنت مشكاة النور التي بظلّها الاله يُغيّد
أنت ام ابيها فاطمة بنت محمد
من أنت زهراء؟
أنت سحر الوجود وسره.. وضياؤه ونوره
إذ ان غياسق الدجى لرحيلك ادلهمّت
والبدور تاهت..
والشموس انطفأت..
أيا فاطمة بنت محمد.

خاصة بفاتح عهد الاستشهاديين
الشهيد ,احمد قصير،

دمُك تندّى.. مقاومة

.. لم أعرفك..
لكنها ثورتك..
أحدوثة على مرّ الأزمنة
تطوي المسافات الطوال..
والايام المُتْعبة
يَعرّج اصداؤها في السماء..
تسرّحُ المدى..
تذريه نسيمات..
حميماً تجْمعهُ
هي حكاية
وليست مَرْحلةْ
تشرّع ابواب
القرى..
تسكن كل
بيت..
تُوقظ الأرواح
الموصدة..
تترنّم بها
الشفاه..
هي الأمسيةُ عند
الموقدة..
اسألوا الأجداد..
يحكونها تنهيدة الدار العتيق..
ودعاء الألف عند عتبة..
هي حداء الأمهات..
والجدة في العيون النّاعسة..
هي انشودة الفلاحين مع ضربة
معول..
وفرحة العائدين من حصاد الجن..

هي وردة في كل الدروب
نابتة
هي اغنية الجنوب..
تهمس بها الحارات..
في صبحة وعشيّته
حدّثني انتِ.. يا كلّ عاملة..
عن الذي تفجّر مقاومة.
عن الارض التي.. يسكنها
العزّ..
مُذْ القى على
اكتافها.. هامتهْ..
وعن المواسم
تقسم انها..
توسم من بَليْلِ
تربته..
حدّثني عن
الأيّام
تفترش
دروبه.. علّها تبصر
خطوته..
اليوم
كل الوطن يدمع
فَرْحتين..
الأولى حين يُنشدُ ذكره..
والثانية..
حين تسمع حكايته..
كان طفلاً.. يتوسّدُ الاحلام المورقة..
يتبع خطى الصبح على مهلٍ..
يلمّ انفاس فراشته..

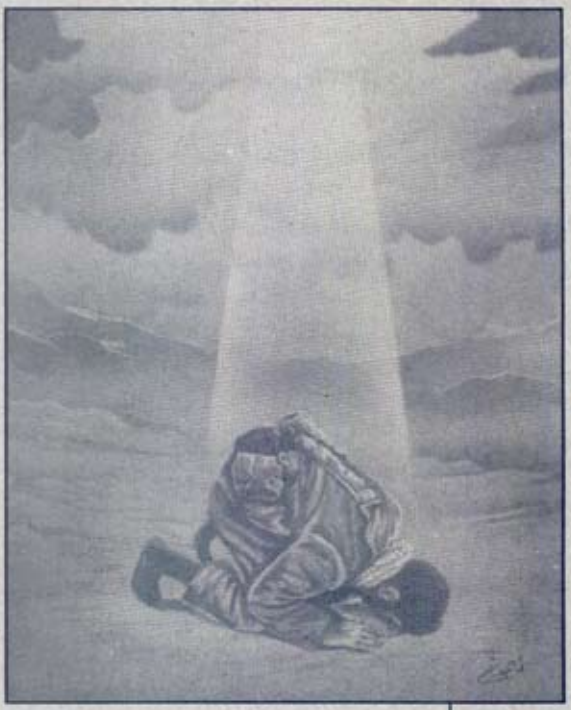

يجولُ في البراري..
يقشّر البلوط واعناق الذرة..
وتمشّط اجفان النهر..
حبّات اصابعهُ..
تحنو اليه شجيرات الكروم..
بين أوراقها ثمة عصفور.. يهوى حنوّهُ..
وهو عاشِقُهُ..
وتأتيه الشمس عند الأصيل..
تمرغ على وجنتيه.. كي تشرب من صفوِ خُمدته..
ويعود حاملاً الى امه..
حفنة بنفسج وحزمات فرح اخضر..
ينام على أمان.
ليصبح..
بعد حين..
على وخز يهز عمره..
ويوجعهُ.
فما عادت الارض ارض..
وما عاد الوطن وطن
كل شيء صار ظلالاً مسجّىً ينزف
لأجل ارض ويندب على وطن.
ثمة مقاوم..
يمزق الأحلام المرصوفه على جفون العمر..

يبعثر الضحكات.. يخطف ايام الرغد
صار الفرح رميماً
والدمع بيارق من غضب
صار النار نسيماً
والدخان مطر السحب
كل الزمن الاخضر تغيّر
كل يوم صار غفوة على مهد..
واستفاقة على سطو مجلد
هذا الوطن مِنْ رشمِهِ تجرّد

فلسفة الروح

الدكتور الشهيد مصطفى شمران

فلسفة الروح في القرآن والعلم الحديث من البحوث الهامة التي قدمها الشهيد الدكتور مصطفى شمران وهو في ذروة حركته الجهادية. ولأهمية البحث تنشره «بقية الله» على حلقتين.

ان مسالة الروح تعتبر من لكبر المسائل الفلسفية في القرآن الكريم، وفي الاديان قاطبة، فالتسليم بوجود الروح مرتبط بالإقرار بوجود الوحي الذي يستوجب ايضاً اقراراً بوجود النبي ومن ثمة بوجود الله سبحانه وتعالى.

وقبول فكرة الروح وفهمها امر اساسي بالنسبة لتكامل المعرفة البشرية. ولنلتفت الى طريقة البحث العلمي قليلاً فنقول ان هناك اموراً عدة نقدر على اثباتها بما توصل اليه العلم، لكن يبقى الكثير من الموضوعات التي لا يمكن ان يسهم ا لعلم بإثباتها، تبعاً لنسبيته وعدم استيعابه لكل ما هو محيط بنا من

اجوبة مسابقة العدد الثامن والاربعين

١ـ أ (x) ـ ب ( ) ـ ج ( ) ـ د (x).
٢ ـ ج.
٣ ـ ب ـ ج.
٤ ـ أ ـ ب ـ ج.
٥ ـ أ ـ ب ـ ج.
٦ ـ أ ـ ب ـ ج.
٧ ـ أ ( ) ـ ب ( ) ـ ج ( ) ـ د ( ).
٨ ـ أ ـ ب ـ ج ـ د.
٩ ـ أ ـ ب.
١٠ ـ أ (x) ـ ب ـ ( ) ـ ج ( ) ـ د (x).

الاجوبة الصحيحة لمفردات القرآن

١ ـ أثل: شجر ثابت الاصل.
٢ ـ إدّا: منكراً.
٣ ـ توْزهم: ترجعهم.
٤ ـ آسفونا: اغضبونا.
٥ ـ آسن: منتن.
٦ ـ يؤفكون: يعرفون.
٧ ـ إفْكاً: اثماً.
٨ ـ يذرك: يتركك.
٩ ـ يؤدُه: يثقله.
١٠ ـ بداراً: مسارعة.
١١ ـ بسّت: فتّت.
١٢ ـ يحبرون: يفرحون.
١٣ ـ توارت: استترت.
١٤ ـ حدَب: مرتفع من الارض.
١٥ ـ الحافرة: القبر.
١٦ ـ حفيق: جدير.
١٧ ـ يحيف: يجور.
١٨ ـ يحيق: ينزل.
١٩ ـ أحوى: شديد السواد.
٢٠ ـ الخراصون: الكذابون.

من الناس واحدة، غير ان الامام قادر على الاتصال الفوري مع روحه وهذا ما لا يقدر عليه الآخرون رغم ان كيفية الاتصال ووسيلته متوفرة لدى الجميع.

اذا بحثنا الآن في خاصية الوجودية لكل من الجوانب الثلاثة المذكورة لوجودنا:

١ ـ ان الجسم ذو وجود مادي صرف.

٢ ـ ان النفس طاقة وبعبارة أخرى موج، وكل طاقة في الطبيعة ما هي الا موج مثل النور والحرارة... اذن من منطلق غير مادي نقول هي طاقة، لأن كلمة موج مفهوم مجرد، وهي بالتالي مادة لأن الطاقة هي مادة بدورها.

من هنا نقول ان وجود النفس مادي وشكلها غير مادي. فالنفس ليست الا شيئاً بين الروح والمادة، وجودها من المادة وشكلها ليس كذلك.

٣ ـ ان الروح مفهوم مجرد، امر من الله ليس مادياً، وجودها من وجود الله، بل من ذات الله لا يمكن ان تجسم فتدرس فيزيولوجيتهما أو بيولوجيتهما ولا يمكن ان يعبر عنها بطاقة.

ان المشكلة الاساسية بالنسبة للكثير من الفلاسفة هي الروح.

فالحلاج يقول انا الله، يعني ان روحه تقول انا الله وهذه مشكلة، نضرب مثلاً لعل فيه الحل:

لو أخذنا الشمس وحددنا نقطة A على محيطها حيث الحرارة ١٠٠٠٠ درجة مئوية. ونقطة B على بعد مليمترات قليلة خارج A على النور المنبثق من B. ثم نظرنا من بعيد عن سطح الارض الى النقطتين لما تمكنا من تمييز A عن B ولوجدنا ان صفاتهما مشتركة في شدة الحرارة والنور، ولكن يبقى جوهر وجودهما ومعناه مختلفاً، فنقطة A مكونة من جزئيات من الشمس خالقة للنور فهي مصدر ضوئي بينما النقطة B تعتبر نوراً مخلوقاً من الشمس، فهو ليس المصدر بل الضوء والاختلاف بالوجود لكل منهما واضح.

بنسبة ما، لنعتبر ان العلاقة بين الله والروح كالعلاقة الموجودة بين الشمس والنور، فنقول عندها بأن الروح مخلوقة من الله الروح ذات صفات هي صفات الله، لذا فهي خليفة الله على الارض، اي ان هذه الروح ذات صفات مطلقة لكنها مخلوقة (من الله) وتختلف عن الله. وكلمة الحلاج انا الله ليست حقيقية بل انا الروح التي تتكون في مثل هذه اللحظة بصفات مشابهة لصفات الله تماماً كتشابه صفات النقطتين A وB، وهذه النظرية التي سنبحثها ونتوصل الى جعل الآخرين يقبلونها.

الآيات القرآنية:

هناك في القرآن عشرون آية قرآنية تثبت النظرية وتؤيدها ولو تلونا القرآن لوجدنا الآيات التي تتعلق بالروح:

١ ـ «رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده».

٢ ـ «فإذا سويته ونفخت فيه من روحي

الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ☆ ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون» (آل عمران: ٧٩ ـ ٨٠)

وبقوله تعالى:

«اذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق، ان كنت قلته فقد علمته، تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ☆ ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد».

(المائدة ١١٦ ـ ١١٧)

فليس لاحد أن يدعي السلطة على الناس. كما ان الكرامة الانسانية تأبى الخضوع لغير الله فلا اله الا الله ولا رب سواه.

واما طاعة الانبياء العظام، والمرسلين الكرام، والائمة البررة فهي في الحقيقة طاعة لله لان الامام لا شأن له الا الخلافة عن الرسول، والرسول بما انه رسول لا شأن له الا ابلاغ ما يتلقى من الوحي بلا زيادة ولا نقيصة لانه (ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) فليس له أن ينطق بما يهوى، او يحكم بين الناس بما يرى، بل يحكم بينهم بما أراه الله حيث قال:

«لتحكم بين الناس بما أراك الله» (النساء: ١٠٥)

«وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك» (المائدة: ٤٩)

«فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى» (ص: ٢٦)

وحيث ان الحكم لا بد وان يكون بالحق وان الحق لا يكون الا من الله فحسب كما قال تعالى:

«لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين» (يونس: ٩٤) فالحكم لا يكون الا بما انزل الله، واما الحكم الذي لا يكون بالحق (أي بما انزل الله) فهو جور

بمقتضى الكرامة الانسانية ليس لأحد غير الله سلطة على الإنسان. أما طاعة الأنبياء العظام والمرسلين الكرام والأئمة البررة فهي طاعة لله

وجاهلية - شرقية كانت تلك الجاهلية الجائرة ام غربية - حيث قال الله تعالى:

«افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكماً لقوم يوقنون» (المائدة: ٥٠)

وكما ان لا شيء عدا الحق الا الضلال اذ:

«فماذا بعد الحق الا الضلال» (يونس: ٣٢)

فكذلك ماذا بعد الحكم بالحق الا الجاهلية - فتحصل ان الرسول (ص) وكل من كان اماماً معصوماً فهو مع الحق، كما ان الحق معه يدور معه حيثما دار، ولكن الحق من الله فكم فرق بين موجود يكون مع الحق وبين مبدئه المتعال الذي يكون منشأ الحق ومنه الحق. فعلى هذا التحليل تكون اطاعة الولي المعصوم هي اطاعة الله لُباً كما اشار اليه قوله تعالى:

«وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذنه» النساء: ٦٤)

حيث يدل على ان اطاعة الرسول انما هي باذن الله، وحيث أن:

«والله يقول الحق وهو يهدي السبيل» (احزاب: ٤)

فحكم الله تعالى باطاعة الرسول مسبوق بتعليمه الحق اياه، وامره بابلاغ ذلك الحق الى الناس ثم امر الناس باطاعة ذاك الرسول.

وحاصله ان اطاعة الرسول - بما انه رسول - هو تكريم للرسالة، وان الرسالة - بما هي رسالة - لا شان لها الا اظهار الحق من الله سواء كان في التشريع بالايجاب والتحريم، أو في التكوين بالاحياء والاماتة - مثلاً - لانه مظهر فعله تعالى على التوحيد الافعالي، يده بمنزلة يده تعالى كما أشار اليه بقوله:

«ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم» (الفتح: ١٠)

«وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى» (الانفال: ١٧)

فحينئذ تنحصر الطاعة في أمر الله تعالى ونهيه، فما وافق حكمه تعالى يطاع، وما خالفه يطرح - كائنا ما كان - كما قال رسول الله (ص): «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

«اولى بالمؤمنين من انفسهم» (الاحزاب: ٦)

الا ان تلك الولاية هي من مظاهر ولاية الله تعالى فهو (ص) مظهر السلطة الالهية لا انه سلطان مستقل بنفسه ومما يؤيد أن النبوة والرسالة - بما لهما من الشؤون المهمة - مظهر لقول الله وفعله، ومجلى لقهره ولطفه، ومرآة لجماله تعالى وجلاله تعالى - قوله تعالى:

«انه لقول رسول كريم ☆ وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون ☆ ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون ☆ تنزيل من رب العالمين ☆ ولو تقول علينا بعض الاقاويل ☆ لاخذنا منه

باليمين ☆ ثم لقطعنا منه الوتين ☆ فما منكم من احد عنه حاجزين» الحاقة: (٤٠ ـ ٤٨)

حيث يدل على أن شيئاً من اقاويله التي يبلغها لا تكون من عنده وتقولا على الله وافتراء عليه، والا لكان ما كان من الاخذ باليمين، وقطع الوتين مع عدم الحجز والمنع من احد لانه تعالى هو القاهر فوق عباده ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه».

وهكذا سيرته (ص) وسنته العملية التي تكون حجة الهية للناس سيرة مرضية الهية حسبما اشير اليه وحيث ان جميع شؤونه (ص) مظاهر شؤون الله الذي كل يوم هو في شأن فمن كذّب شيئاً في اقواله (ص) او افعاله (ص) فانما كذب الله تعالى في قوله وفعله حيث قال تعالى:

«قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون» (الانعام: ٣٢)

لدلالته على ان تكذيبه (ص) ليس تكذيباً لشخصه ورداً لمقالته من حيث هو شخص خاص وانسان مخصوص، بل هو جحد وانكار لايات الله تعالى لأن رسول الله (ص) بقوله وفعله وقلبه وقالبه آية الهية، فتكذيبه (ص) تكذيب لله، كما أن تصديقه تصديق لله تعالى. ومما يرمز الى ذلك من ان جميع تلك الشؤون الدينية انما هي بالأصالة لله تعالى، وانما هي لغير الله من جهة كونه آية له ومظهراً محضاً له قوله تعالى:

«يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر، ذلك خير واحسن تاويلاً» (النساء: ٥٩)

حيث انه تعالى ثلث الامر اولاً، وثناه ثانياً، ووحده ثالثاً، لأنه في اول قوله تعالى أوجب اطاعة الله واطاعة الرسول واولي الامر، وفي ثاني قوله تعالى جعل الحَكَم والمرجع الذي يرجعون اليه عند التنازع امرين: احدهما

إن طاعة الرسول بما هو رسول هو تكريم للرسالة. والرسالة لا شأن لها إلا إظهار الحق من الله لأنه مظهر فعله تعالى على التوحيد الأفعالي. وبذلك تكون الطاعة منحصرة في أمر الله ونهيه لا غير

نفسه تعالى والثاني رسوله (ص)، ولم يذكر لاولى الامر اسم لان جميع شؤون اولي الامر انما هي مبرزات شأن الرسول، ومظاهر سنته وليس لغيره (ص) شأن مستقل وفي ثالث قوله تعالى وهو ذيل الاية الكريمة جعل المعيار والميزان في ذلك الطوع وهذا الرجوع امر واحد لا ثاني له ولا شريك له. وهو الايمان بأن الله تعالى هو الاول الذي منه يصدر كل شيء، والاخر الذي اليه ينتهي كل شيء فليس لغيره تعالى شأن مستقل. وهذا هو التوحيد وعياً وارادة فتدبر.

فتحصل ان السياسة الاسلامية التي تدور مدار كرامة الانسان تقتضي أن لا سلطنة لاحد على احد. فليس لاحد ان يدعيها، وليس لاحد ان يتحملها، بل هي لله تعالى فحسب. ففي أي مورد حكم الله تعالى بالاتباع وجب اتباعه طوعاً ورغبة، وفي أي مورد نهي الله تعالى عنه وجب الانتهاء عنه. وقد امر الله تعالى باتباع رسوله حيث قال:

«ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» (الحشر: ٧)

وقال تعالى ايضاً:

(خذوا ما آتيناكم بقوة»(البقرة: ٦٣)

اي بقوة القلوب وقوة الابدان فيجب اخذ ما اتاه الرسول بقوة القلب والقالب معاً.

الشورى أم الإمامة؟

قد تقدمت الاشارة الى ان الحياة الانسانية الاجتماعية لا تتحقق بدون النظام والتشكيل، وهو قد يكون بالشورى وقد يكون بالامامة - بمعنى أن الحاكم الذي يرجع اليه في حل المشاكل وبيده أزمة أمور المملكة وتنفيذها، وحفظ ثغورها، وجباية أموالها والذب عنها، ودعوة الناس الى النفر والحرب، والصراع او السلم، والمعاهدة والمهادنة، وما الى ذلك هل هو شخص واحد جامع لجميع الشرائط، أم اشخاص عديدون يتشاورون ويتبادلون وجهات النظر فيؤخذ بالمجمع عليه او المشهور بينهم - لانهم اما يتفقون على أمر فهو المجمع عليه، او يختلفون فيه بالاكثر والاقل فهو المشهور لديهم - ولكل من المسلكين فوائد ومزايا ولكن الاولى هو الاول مهما أمكن لما جرت عليه سيرة الانبياء حيث أنه لم تعهد نبوة استشارية ولا رسالة بالشورى، بل ان تعدد الانبياء في عصر ما فإما ان كان يختص كل واحد منهم بقوم وقطر من الارض أو كان بعض منهم تابعاً لاخر نحو تبعية لوط لابراهيم (ع) «فامن له لوط» (العنكبوت: ٢٦) أو نحو تبعية هارون (ع) لموسى (ع). وان كان شريكاً في امره، ولكن لم يكن مساوياً له بل كان وزيراً عضداً لموسى (ع)

وهكذا جرت سمة الامامة للائمة عليهم السلام حيث انه لم تعهد امامة استشارية، ولا خلافة وامامة بالشورى بل ان تعدد الائمة في عصر كانت امامة بعضهم بالفعل دون بعض، وان امكن ان تكون ولايتهم التكوينية وما لهم من المقامات النفسية (التي لا تنالها يد الجعل والنصب الاعتبارى كما لا تصل اليها يد النزع والغصب) بالفعل.

واما المشورة وان ورد في مدحها انه:

«ما خاب من استشار»

وانه

«من استبد برايه هلك»

وفي صلاح الزوجين الذين يخاف شقاقهما دعوة الى بعث الحكمين ولكن في الفصال والطلاق ورد:

«فان أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاورفلا جناح عليهما» (البقرة / ٢٣٣)

وهكذا ورد في مدح سيرة المؤمنين الواجدين لعدة شرايط:

«امرهم شورى بينهم» (الشورى: ٣٨)

وهكذا امر الله رسوله (ص) بالمشاورة حيث قال تعالى:

«وشاورهم في الامر» آل عمران: ١٥٩)

ولكن لا يدل شيء من ذلك على لزوم كون القيادة بالمشورة والزعامة بالشورى. اما الادلة الدالة على حسن الاستشارة فليست على حد يعارض ما يدل على نظام الامامة وان الناس يحتاجون الى امام يدبرهم لان لسان تلك الادلة هو مدح المشورة الذي لا كلام فيه دون تعيين كيفية الحكومة، واما ما يدل على ان امر المؤمنين بالشورى ففيه: اولاً - انه يختص بما كان ذلك الامر هو امرهم يعني اذا كان تعيينه بايديهم، واما اذا كان هو امر الله لا امرهم فلا مجال للشورى فيه. وحيث ان السياسة الاسلامية - كما تقدم - تقتضي ان لا يكون لاحد على احد سلطة الا من قبل الله تعالى وتعيينه، فتعيين كيفية الحكومة والسلطنة بيد الله تعالى، فهو امر الله لا امر الناس حتى يشاور بعضهم بعضاً ويستشيروا، ولو سلم فانما الاستشارة في تعيين القائد لا ان تكون القيادة بالشورى (وكم فرق بينهما) وما وقع في صدر الاسلام كان من قبيل المشاورة في تعيين الزعيم لا انه كانت الزعامة بالشورى. والى هذا الامر الدقيق اشار مولانا علي بن ابي طالب (ع) بقوله:

(... وانما الشورى للمهاجرين والانصار، فان اجتمعوا على رجل وسموه اماماً كان في ذلك لله رضى، فان خرج عن امرهم خارج بطعن أو بدعة

ردوه الى ما خرج منه، فان أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى) (نهج البلاغة الكتاب ٦)

حيث بين (ع) امرهم انما هو تعيين الامام بالمشاورة لا ان الامامة بالشورى بان يكون هناك ائمة يتشاورون، وان تكون القيادة بالشورى.

نعم للامام ان يستشير قومه ويشاروهم ولكن التصميم بيده والعزم بارادته، والحزم بقلبه، فلذا قال الله تعالى:

«وشاورهم في الامر، فاذا عزمت فتوكل على الله»

حيث جعل العزم النهائي، والتصميم الغائي بيده. ومن هذا الباب قال علي (ع) لابن عباس:

(لك ان تشير عليّ وأرى، فإن عصيتك فأطعني)

واصل ذلك قوله تعالى:

«وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امراً ان تكون لهم الخيرة من امرهم» (الاحزاب: ٣٦)

حيث يدل على ان أمر الرسالة وتصميم الرسول ليس بالشورى، فليس لغيره حق في النظر النهائي، والتصميم الغائي، وهكذا من هو بمنزلة الرسول، وهو الامام العدل الحق.

فتحصل ان الشورى انما هو في تعيين القائد وانتخابه لا في القيادة الا ان تتعذر الامامة ولم يتيسر لشخص معين، وادعى غير واحد القيادة ولم يمكن تعيين احدهم فحينئذٍ لا علاج الا بأن تكون القيادة بالشورى حسما للتشاح، وفصلاً للتنازع (نعوذ بالله منه).

بقي ههنا أمران: احدهما لزوم كون الامة واعية في انتخاب امامها وثانيهما لزوم كون الامام جامعاً لشرائط الامامة. وكلاهما في غاية الاهمية في السياسة الاسلامية.

اما الامر الاول فيلزم ان تكون الامة من الوعي بدرجة تكفيها في معرفة شرائط الامامة وفي اجتماعها فيمن يدعي الامامة، او يريدون تعيينه لها. وهذا الاصل هو الموجب لان يكون لرأي الجمهور قيمة، والا فلا قيمة لرأي من لا يعرف الامامة وشؤونها وشرائطها ولا لرأي الجمهور الجاهل بشأنها. وانما القيمة لرأي من يعلم الحق ويعرفه. كما قال عزمن قائل:

«ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق» (سبأ: ٦)

حيث انه تعالى جعل معيار التشخيص والتحقيق رأي العلماء ومن اتاه الله العلم، والا فلا وقع له. وهكذا استدل رسول الله (ص) واحتج على قومه بقوله:

«فقد لبثت فيكم عُمراً من قبله افلا تعقلون» (يونس: ١٦)

يعني انهم لو تفكروا وتعقلوا لعرفوا انه رسول الله، وان ما جاء به هو وحي

انزله الله، فيؤمنون به (ص)، ويخضعون لأمره خضوعاً لامر الله تعالى. واما الذين لا يعرفون الامامة، وشرائطها، ولا يعلمون الحكومة وشؤونها: فلا كرامة لهم ـ كما تقدم ـ ولذا قال الحكيم في كتابه الكريم:

«... فاستخف قومه فاطاعوه» (الزخرف: ٥٤)

يعنى ان فرعون وجد قومه خفاف العقول خالين من المعرفة والتحقيق وقد عمل هو شخصياً على تركيز الجهل وعدم المعرفة لديهم بحرمانهم من الوعي والتعليم ثم طلب منهم الطاعة فاطاعوه اماماً، والجهل داء لا دواء له لانه لا فقر اشد من الجهل كما انه لامال اعود من العقل، فيالبت الشعوب والجماهير نبهت الحكومات ووعتها حتى ينقطع شر الطغاة والفراعنة:

«فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمدلله رب العالمين» (الانعام: ٤٥)

وحيث ان القرآن عين الكرامة ولا يمس كرامته شيء من الاهمال، وكان العمل به موجباً لان تصير الجامعة الانسانية كريمة كما تقدم فقد عين واجب الامة في انتخاب امامها بانه لا بد وان تكون الامة واعية وعارفة وذكية كي لا تتحمل الضيم. وقال الله تعالى:

«ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد ☆ كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير». (الحج: ٣ ـ ٤)

يعني ان الكلام في الله تعالى لابد وان يستند الى علم عقلي او نقلي معتبر فمن يجادل فيه بغير علم فهو جاهل، ويكون انتخابه وتعيينه من يحكم عليه بغير وعي ومعرفة، لذا يتبع كل امام وزعيم وقائد كائنا من كان شرقياً أو غربياً، ملحداً او منافقاً، خائناً او عميلاً للاجنبي، فيتبع كل شيطان متمرد على حكم الوحي والعقل. فهذه الأمة الخفيفة الوعي.. يمتلكها كل شيطان مارد، وتنهب معادنها وذخائرها الأيادي الخائنة، فتذهب هذه الامة

إن أمر الرسالة وتصميم الرسول ليس بالشورى، لأنه ليس من أمرهم بل من امر الله وليس لغيره حق في النظر النهائي. وهذا ينطبق على الامام الحق العدل الذي هو بمنزلة الرسول ايضاً

الجاهلة ضحية جهلها وحرمانها من كرامتها التي يدعوها اليها الاسلام ويأمرها بها.

واما الامر الثاني فيلزم ان يكون الامام مع كونه عادلاً باطاعة مولاه في جميع ما امر به وندبه اليه بالاتيان، وفي جميع ما نهاه عنه وزجره عنه بالامتناع والانتهاء عنه بترك الاهواء والميول، صائناً لنفسه مستقلاً في رأيه ومالكاً لوعيه وحراً في ارادته حتى لا يطمع فيه أهله، ولا غير اهله، ولا نفذ الى قلبه من كان من اهله او اجنبياً عنه ولا يمكر به الداخلي ولا الخارجي ولا يستفزه القريب والغريب ولا يستخفه الصديق والعدو حتي يليق بزعامة الامة وقيادة الملة (التي يعمل فيها التقي) بخلاف غيرها من الانظمة الفاجرة (التي يتمتع فيها الشقي). ولقد عينّ القرآن الكريم وظيفة الامام المتبوع بانه لابد وانه يكون عالماً بالله، وهادياً الى سبيله، وسائراً في صراطه حتى لا يضل الناس ولا يمنعهم عن خيرهم المقدر لهم حيث قال الله تعالى:

«ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ☆ ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله، له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق» (الحج: ٨ ـ ٩)

يعني ان المجادل في الله لو لم يكن جداله مستنداً الى برهان عقلي، او وحي سماوي بلا واسطة او هداية مستفادة من الوحي مع الواسطة يكون ضالاً، فاذا ادعى الامامة والمتبوعية والحال هذه فلا شأن له الاالضلال الموجب لخزي الدنيا وعذاب الحريق في الاخرة ـ فكما ان منطوق الاية الثالثة من سورة الحج ينادي بلزوم الوعي في الأمة والجمهور كذلك يعلن لزوم القداسة في الامام حتى يكون اماماً عادلاً، وهاديا الى صراط العزيز الحميد كما يلزم ان تكون الامة عارفة والجمهور عالماً حتى تكون امة مرحومة تنال خيرها المقدر لها. وكما ان خفة الامة وجهلها كانت تستوجب اتباعها لكل شيطان مريد ولان يسيطر عليها كل فرعون، حيث ان لكل موسى فرعون كذلك فان خفة الامام وعدم صيانته النفسية وعدم حريته الارادية توجب لان يغفل عمن يمكر به. فلذا قال الحكيم في كتابه الكريم:

«فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون» (الروم: ٦٠)

وحيث ان المتبوع الجائر ان اتيح له ان يقول (ما علمت لكم من اله غيري) وان يقول (انا ربكم الاعلى) لايتحاشى عنه مع استخفاف التابعين، فان لم يمكن له ادعاء الألوهية فهو يقنع بادعاء الظلية ويقول (أنا ظل الله) وما الى ذلك مما لا يقوله الا الخفيف ولا يقبله الا المستخف فكلاهما في النار بقول تعالى:

«واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويو

القيمة هم من المقبوحين» (القصص: ٤٢)

«يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار بئس الورد المورود» (هود: ٩٨)

والسر في ذلك كله هو ان كل اناس لحقون بامامهم يوم القيمة كما قال بزمن قائل: «يوم ندعو كل اناس بامامهم» الاسراء: ٧١)

وحيث ان الامة الجاهلة تدور مدار عصبية والشيطان كما قال علي بن ابي الب (ع) في وصف الشيطان بانه:

«امام للمتعصبين وسلف للمستكبرين»

فلذا تحشر الامة الجاهلة معه في هنم كما في قوله تعالى:

«لأملان جهنم منكم اجمعين» لاعراف: ١٨)

ان السياسة الاسلامية تعتقد ان الامة انة، وان الامام امينها. وقد اتضح ان ظام الاسلامي يستقر على ركنين دهما الامة الواعية، وثانيهما الامام ادل الحق. فاللازم هنا التصريح بان تضى الكرامة السائسة هو ان تكون ة بقضها وقضيضها، ونفسها يسها، امانة الهية، وان يكون الامام ن هذه الامة لا يخونها اصلاً، بل مهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ديهم الى صراط العزيز الحميد، اورهم فاذا عزم فليتوكل على الله بن لهم ما جرى لهم وعليهم، ويحفظ هم ويطرد عنهم الفقر الفكري والمالي، ويذب عن حريمهم، ويسد ثغورهم، وما الى ذلك من شؤون القيادة كل ذلك بايديهم وانفسهم ونفائسهم وابدانهم واموالهم. لان ارتباط الامة والامام ارتباط الاعضاء والقلب كما استفاد هشام من جعفر بن محمد الصادق (ع) واحتج به على عمرو بن عبيد المنكر للامامة المعهودة والقيادة الخاصة ـ والدليل على كون الامة امانة بيد الامام ما قاله موسى (ع) لقوم فرعون:

«ان ادّوا إليّ عباد الله انى لكم رسول امين» (الدخان: ١٨)

يعني يجب عليكم ان تؤدوا هذه الامة (التي لا رب لها الا الله) الىّ لأني رسول أمين في أصل الرسالة والابلاغ، وأمين في حفظ هذه الامانة الالهية:

«وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين ☆ حقيق علي ان لا اقول على الله الا الحق، قد جئتكم ببيّنة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل» (الاعراف: ١٠٤ ـ ١٠٥)

يعني يلزم ان تكون امة بني اسرائيل تحت تدبير موسى (ع) وتربيته (ع) ويكون هو (ع) كفيلاً لهم وحافظاً اياهم حسبما اشير اليه، وكما ان الامامة عهد الهي لا ينال الظالمين ولا يمس كرامته الظالمون، كذلك الامة أمانة الهية لا تؤدى الا الى اهلها وهو الامام العدل الحق. وكما ان النصيحة لائمة المسلمين من التكاليف المهمة التي لا يغل عليها قلب امرء مسلم، كذلك خيانة الامة

أعظم الخيانة، وغش الائمة افظع الغش، كما قال علي بن ابي طالب (ع):

«ومن استهان بالأمانة، ورتع في الخيانة، ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد احل بنفسه الذل والخزي في الدنيا، وهو في الاخرة اذل واخزى، وان اعظم الخيانة، خيانة الامة، وافظع الغش غش الائمة» (نهج البلاغة كتاب: ٢٦)

وحيث ان الامة بدمها وعرضها ومالها امانة بيد الامام فلو خان المنصوب من قبله في شيء من ذلك فقد ارتطم باعظم الخيانة بالنسبة الى الامة وارتكب افظع الغش بالنسبة الى الامام، فلو رضي الامام بذلك فقد ابتلي بذلك ايضاً حيث انه انما يجمع القوم الرضا والسخط. مضافاً الى ان العامل منصوب من قبل الامام ويُعَدّ فعله فعلاً له، واطاعة مثل هذا الخائن من فواقر الظهر كما قال رسول الله (ص) لعلي (ع):

«اربعة من قواصم الظهر: امام يعصي الله عز وجل ويطاع امره... الخ»

وذلك لان الخيانة والغلول وان كانا من الكبائر الموبقة لكل أحد الا انهما للامام الوالي لأمر الامة أشد وأهدى وأمّر ولذا قال الله تعالى:

«وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون» (آل عمران: ١٦١)

والامام الخائن فتنة لمن افتتن به، مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته، حمّال خطايا غيره، رهن بخطيئته لأنه من الذين يحملون أثقالهم واثقالاً م اثقالهم. فهو مع كونه رهنا بخطيئة لا كل نفس بما كسبت رهينة، كذلك حمّال خطايا غيره لأنه أغواهم وأضلّهم، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرمن عمل بها، م ان عامل تلك السيئة ايضاً رهن لها، فعل السان وزران، وعلى العامل وزر واحد

والحاصل ان الامة بجميع شؤونها أمانة الهية بيد الامام، ولذا يكون الاما مأموراً بمعرفتها وحفظها واصلاحه كما كان رسول الله (ص) كذلك، حي قال الله تعالى له:

«فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كن فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك، فاع عنهم واستغفر لهم، وشاورهم في الامر فا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلي (آل عمران: ١٥٤)

لان مرونة الإمام وانعطافه الى الا وحنينه نحوها يوجب انجذابها ا ويمنع انفضاضها وتفرقها عنه، بل تهجر هذه الامة امامها في الضراء تكون معه في السراء، ولا تحيد عنه العسر كما تكون معه في اليسر، تنفض من حوله حال الغلاء والمج والمخمصة كما تطوف حوله ح الرخص والخصب، رغماً لانف من ز أن الفقر الاقتصادي والمخمصة و

ذلك يوجب انفضاض الأمة من حول امامها، فلذا قال الله تعالى:

«وهم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون» (المنافقون: ٧)

والسر في ذلك هو الاصل الذي تدور معه السياسة الاسلامية، وهو أصالة الكرامة التي توجب تحمل اعباء الفقر الاقتصادي، وتمنع عن تحمل التحقير والتوهين وخشونة الزعيم وغلظته فالذي يجمع شتات الامة هو رافة الامام كما قال:

«لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين» (الحجر: ٨٨)

لان الامام وان كان منهياً عن الالتفات الى من جمع مالاً وعده، والهاه التكاثر، ولكنه مأمور بخفض الجناح من اتبعه من المؤمنين. ولذا وصف الله نبيه (ص) بالرأفة والرحمة حيث قال الله تعالى:

«لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم» (التوبة: ١٢٨)

ومن آثار رأفته المباركة ورحمته الكريمة هو تأسفه الشديد على حرمان بعض الامة من قبول ما جاء به كما قال الله تعالى:

«فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفاً» (الكهف: ٦)

قال الله تعالى مسلياً لرسوله (ص):

«فلا تذهب نفسك عليهم حسرات» (فاطر: ٨)

وحيث ان مقتضى نظام الامامة والامة ان يكون الامام رؤوفاً بأمته ورحيماً بها فقد أوصى امام الامة علي بن ابي طالب (ع) مالك الاشتر حين ولاه مصر بذلك وقال:

«... واشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً، تغتنم اكلهم فانهم صنفان

إن أعظم الخيانة خيانة الأمة، وأفظع الغش غش الأئمة

اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق...»

ومن فوائد رأفة الإمام الامين بأمته التي هي امانة عنده هو ان الامة لا تنفضّ من حوله في الشدائد بل في مطلق ما يلزم حضورها واشتراكها كما قال الله تعالى:

«انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه. انّ الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله، فإذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم» (النور: ٦٤)

حيث وصف الامة المؤمنة حقاً بالاجتماع مع امامها وعدم ذهابها الى حوائجها الشخصية الا بعد الاذن، ومن ذلك حديث حنظلة غسيل الملائكة المعروف بين اصحاب السير. والسر في ذلك هو الفرق بين الناس وبين الامة، لأن الناس لا جامع لشتاتهم ولا عامل لوحدتهم، دون الامة فان لاعضائها هدفاً واحداً يأتمون من أجله بامامهم حتى يصلوا اليه. وبما انهم يؤمون مقصداً واحداً لذلك قيل لهم ـ الامة ـ فاذا كان امام الامة رؤوفاً بها فهي ايضاً تحن اليه وتشتاقه لان القلوب مجبولة على حب من احسن اليها كما افاده رسول الله (ص). ولعله لذلك كله صار سيد المرسلين حبيب الله يحب الله ويحبه الله وهو من افضل... مصاديق قوله تعالى:

«فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين» (المائدة: ٥٤)

وكان اتباعه (ص) هو طي سبيل المحبة وموجباً لان تصير الامة التي تؤمه وتأتم به (ص) محبوبة لله تعالى كما قال الله تعالى:

«قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله» (آل عمران: ٣١)

فعلى ائمة المسلمين ان يتأسوا برسول الله (ص) الذي كان اسوة المحبة وقدوة الرأفة وممثل الرحمة بالنسبة لأي موجود كان في سبيل الله، كما نقل مالك في الموطأ باب جامع ما جاء في امر المدينة ص(٦٤٤) عن هشام بن عروة عن أبيه (أن رسول الله (ص) طلع له احد فقال: هذا جبل يحبنا ونحبه). لانه (ص) ممن يشاهد كل موجود بما انه آية ومُسَبِّح لله سبحانه ويفقه تسبيحه فاذا بلغ الامام حد الامامة والرأفة والرحمة والمحبة للأمة يصير ممن يستجاب دعاؤه كما قال رسول الله (ص)

«اربعة لا ترد لهم دعوة: امام عادل فيما يدعو بخير الا ويستجيب الله تعالى له».

ولمكان الاهتمام برأفة الامام بالأمة ورد ما نقله مالك في الموطأ باب ما جاء في حسن الخلق أن معاذ بن جبل قال:

«آخر ما اوصاني به رسول الله (ص) حين وضعت رجلي في الغرز ان قال: احسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل» (ص ٦٥٠)

نعم ان صاحب الخلق العظيم يوصى الا بحسن الخلق.

والحاصل انه لما كان الحق لا يجري لاحد الا جرى عليه، ولا يجري عليه الا جرى له، لذا يجب على كل واحد من الامة والامام العمل بما يجب عليه للغير من حقوق، كما له ان يطالب الغير بأداء ما عليه من الواجبات وهذا من اعظم ما افترضه الله سبحانه، كما قال علي بن ابي طالب (ع):

«واعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي. فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاماً لألفتهم وعزاً لدينهم، فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة، ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية. فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه، وادى الوالي اليها حقها، عز الحق بينهم، وقامت مناهج الدين، واعتدلت معالم العدل، وجرت على اذلالها السنن، فصلح بذلك الزمان، وطمع في بقاء الدولة، ويئست مطامع الاعداء. واذا غلبت الرعية واليها، او اجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور، وكثر الادغال في الدين، وتركت محاج السنن، فعمل بالهوى، وعطلت الاحكام، وكثرت علل النفوس، فلا يستوحش لعظيم حق عطل، ولا لعظيم باطل فعل، فهنالك تذل الابرار، وتعز الاشرار، وتعظم تبعات الله سبحانه عند العباد. فعليكم بالتناصح في ذلك، وحسن التعاون عليه» (نهج البلاغة: خطبة ٢١٦).

الى اخر ما افاده امير البيان. ولقد اغنانا بيان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عن بيان لزوم رعاية الحقوق المتبادلة بين الامام والامة. وياله من بيان وحق له (ع) ان يقول:

«انا لامراء الكلام، وفينا تنشبت عروقه، وعلينا تهدلت غصونه»

ولا وقع للمصباح عند الصباح.

نعم ان الذي كان يحب الله ورسوله، وكان الله يحبه ويحبه الرسول، لا يوصي الوالي والرعية الا بما يورث لمحبة الالهية وهو القيام بالقسط في الحقوق المتقابلة.

أربعة لا ترد لهم دعوة: إمام عادل فلا يدعو بخير إلا ويستجيب الله تعالى له

تربيـــــة

ولـــدك
وكيف تجعل منه قائداً

يسود اعتقاد لدى الكثيرين ان الرجال القادة والنجباء انما يولدون ويترعرعون في عائلة ذات شأن ومقام قيادي. فالسياسي والاقتصادي انما هما أولاد التجار ورجال الحكم فقط، وغالباً ما كان ابن النجار نجار وابن القصاب جزاراً وابن الإسكافي اسكافياً، وكذلك ابن القائد قائداً.

ولكن هذا الموروث الغالب لم يكن بميزان سليم وصحيح والصحيح ان اولاد الاسكافيين والنجارين يمكنهم ان يصبحوا قادة والامر في غاية الامكان، والطريق الى تحقيق هذه الغاية انما هو بالتربية والتوجيه الصائبين.

الطفل اليوم

موجة عارمة تلك التي اخذت تجتاح العالم جارفة امامها الكثير من القيم الانسانية والألهية الخلاّقة والمبدعة مستبدلة اياها بكم هائل من وسائل اللهو والعبث، تتضافر فيها جهود الاهل والمدرسة ووسائل الاعلام حتى بات شباب اليوم يستحق الحديث عن بناء الشخصية القوية والرصينة والحديثة عن القيم الانسانية والدينية الى حد يعتبر محاربة هذا التراث سر حضاري وتقدمي. بينما اخذ يدأب على نيل الملذات والشهوات وتضييع الاوقات في مراكز اللهو والكازينوهات ودور السينما.

ولا نحسب ذلك الا من اهمال البداية في المرحلة المبكرة واهمال الاهل لمسؤولياتهم.

واني لأتساءل هل ان الاجواء التي يترعرع فيها اطفالنا تبعث على الامل ببناء جيل قادر على تغيير الاوضاع

المأساوية؟! بالطبع لا، فما دمنا لا نعير للتربية الصحيحة اي اهتمام فالنتيجة دائماً ستكون سلبية.

ولكن اذا ما التفت الاهل وتوجهوا الى حمل مسؤولية تغيير اسلوب التربية الى اساليب صحيحة فإن النتيجة ستكون ايجابية.

الثقة بالنفس

قد نجد بين ابناء الفقراء والاميين اطفالاً اسوياء اكثر من كثير من الاغنياء والمتعلمين، وان اصحاب الفطر السليمة من اطفال البسطاء اكثر عدداً من اطفال غيرهم، ولقد اثبتت التجارب ان اعظم حافز لدى عائلة مستضعفة، تستطيع ان تمنحه لطفلها هو اشعاره باهمية قدراته، وتوفير الاجواء والصداقات المساعدة على تنمية طموحاته، وعلى الاهل ان لا يستسلموا لمؤثرات البيئة الاجتماعية، لان التربية الصحيحة يمكن ان تجعل من اولادهم قادة ونوابغ.

وانه من المفيد التنبيه الى ان اجواء الفراغ التي تبعث على النعاس والملل يمكن ان تحطم شخصية الطفل وتبعث لديه اليأس الدفين وعدم الثقة. بينما ان توفير ظروف الحيوية واجواء النشاط لهذا الطفل الصغير ستبني منه تدريجياً رجلاً منتجاً وطموحاً ومقداماً. وعلى المربين ان لا يقصروا في تشغيل اولادهم باللعب والمشاركة والتنزه واصطحابهم الى الزيارات.

ان استسلام الاهل الى قدر التخلف والجهل والضياع امر لابد من ازالته من قاموس التربية، واستبدال ذلك بالامل والثقة بالنفس والايمان بضرورة المكابرة والعمل الجدي لبناء اولاد يتحملون مسؤولية المستقبل والمصير. ويجب ان نغرز في نفوس اطفالنا اهدافاً كبرى، ونغذي قلوبهم بالسخاء والشجاعة وحب الاطفال الاخرين.

ان الاهل الذين يعتقدون بأن هذا هو

دور المدرسة فهم واهمون، فالمدرسة في المرحلة الاولى تستطيع ان تحشد في اذهان الاطفال كمية من المعلومات ولكن التربية وتهذيب النفوس امر آخر ليس من السهل ان يقوم به احد غير الاباء.

لتمتلىء قلوبنا بالثقة ولنمنح ذلك لاطفالنا، اننا بحاجة الى شوط طويل لبناء اطفال لهم مستقبل زاهر، ولا ننتظر تغيير الجيل كله فلربما تغيير انسان كفيل بتغيير جيل بكامله.

دور الاسلام في بناء الانسان

ينبغي على الاهل ان يشعروا بعظمة الاسلام، هذا الدين الشامل لكل مناحي الكون والحياة، والذي له تصور كامل لبناء شخصية الانسان الكامل والارقى.

لقد اراد الله سبحانه وتعالى ان يجعل الانسان خليفته فقال سبحانه جل شأنه: «**اني جاعل في الارض خليفة**» ثم قال سبحانه في اية اخرى «**انا عرضنا الامانة.. وحملها الانسان**» وقال جل شأنه في حديث قدسي «**اطعني تكن مثلي**» ان الاسلام اعتبر «**قلب المؤمن عرش الرحمن**» كل هذا ليجعل للانسان طموحاً لا تحدّه السماوات ولا الارض ولا الجبال، وهيأ له كل السبل والعوامل كحوافز لانطلاق هذا الانسان من خلال التربية.

وقد حث الاسلام على محامد الاخلاق التي ينبغي ان يتحلى بها هذا الانسان الخليفة فدعى الى التواضع ونبذ الضعة، الى علو النفس ونبذ التعالي والكبر، واعتبر ان المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، ودعى الى الاحترام، والاتزان، وسعة الصدر، والرفق، والصدق، والقناعة، والعمل على خدمة الناس وهذه الثروة هي عناصر تامة لبناء الطفل القوي المستقيم والذي فيما بعد يمكن ان يصبح قائداً.

وعلى الاهل ان يغرزوا هذه الكلمات في نفسه، عبر تعويده على هذه السجايا، والاحسن ان يرافق ذلك عناية والتزام من

قبل الاهل بهذه المحاسن الاخلاقية، لان ذلك ادعى الى تخلق الطفل بهذه الاخلاق.

نصائح الى الاباء

اذا شاء الاباء ان يسعدوا بولد قائد فما عليهم الا الاخذ بالوصايا التالية:

١ ـ امدحوا اولادكم عندما يفعلون شيئاً محموداً، فإن ذلك يشجعهم ويرفع همتهم.

٢ ـ قللوا من توبيخ اطفالكم لئلا تضعف نفوسهم فيشعروا بالحقارة والدونية.

٣ ـ ادفعوا اولادكم للاعتماد على انفسهم، وقدموا الى جانب ذلك العون لهم لان ذلك يعزز لديهم الثقة والشعور بالمسؤولية.

٤ ـ ثقوا بأولادكم وادفعوا بهم ليبادروا للقيام بأعمال مفيدة

٥ ـ امنحوهم الدفء والحنان والاحترام وتعاملوا معهم كأسياد

٦ ـ حدثوهم عن المستقبل واغرزوا في ذهنهم اهدافاً عظيمة وحدثوهم عن شخصيات عظيمة، وقولوا لهم بأن عليهم ان يصبحوا في المستقبل كذا وكذا.

٧ ـ لا تحملوا اطفالكم فوق ما يطيقون، ولا ترهقوهم لان ذلك يحبب اليهم العمل الذي يطلب منهم ولو كان صغيراً.

٨ ـ علموهم المسامحة والكرم ومحبة الاخرين

٩ ـ ربوهم على الشجاعة وربوا ابدانهم على القوة

١٠ ـ حافظوا على احترام متبادل في المنزل، وعلى هدوء، وانسجام وليكن الاباء قدوة في العمل المثمر والعلاقات الاجتماعية الصحيحة.

١١ ـ هيئوا لهم الاصحاب من العوائل النجيبة، واختاروا لهم المدارس والاساتذة المربين. □□

الجهاد في القرآن

في الحلقة الماضية تحدث الاستاذ آية الله طاهري خرم آبادي عن كون الجهاد أفضل وسيلة للوصول الى الله تعالى وتحصيل رضاه. وفي هذه الحلقة يتابع شرحه لبعض آيات القرآن الواردة في الجهاد وخصوصاً الجهاد الدفاعي.

الجهاد نوعان: دفاعي وابتدائي. والجهاد الدفاعي يكون عندما يهاجم الاعداء بلاد المسلمين او يعمل على استغلال ثرواتهم وأموالهم. والدفاع واجب بحكم العقل والفطرة، فضلاً عن حكم الشرع، بل لا يختص بالانسان فقط، فكل موجود يدافع عن وجوده مهما كان نوعه. وقد ورد وجوب الجهاد والاذن به في آيات كثيرة من القرآن نذكر بعضاً منها:

في سورة الحج، قال تعالى: ﴿**اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير، الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق إلا ان يقولوا ربنا الله، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز. الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور**﴾ (الحج / ٣٩ - ٤١).

هذه الآيات المباركات نزلت في السنة الثانية للهجرة معلنة الإذن في أول حرب دفاعية للمسلمين. في مكة بقي المسلمون حوالي ثلاث عشرة سنة يعيشون المرارة والاضطهاد والظلم والحصار الاقتصادي و... لكن كان الواجب هو الصبر والتحمل وعدم الخروج بالسيف، لأن الاسلام عوده

ما زال طرياً والحرب العسكرية في ذلك الحين تعني اندثار الاسلام وزواله.

بعد تبدل الاوضاع وتحسن حال المسلمين خارج مكة بحيث اصبح للإسلام نفوذ قوي وخاصة في المدينة المنورة، جاء الإذن بالجهاد والاعداد للحرب. وطبيعي ان تكون المسألة الاساسية هنا هي بناء الشخصية الجهادية. والنقطة الاولى في عملية البناء هي بيان فلسفة تشريع الجهاد والغاية الاساسية منه، فقال تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد...﴾.

الصوامع جمع صومعة، وهو المكان الذي يتعبد فيه الزهاد والرهبان، والبيع جمع بيعة (بكسرة الباء) وهو معبد اليهود والنصارى، والصلوات جمع صلاة وهي مصلى اليهود، والمساجد جمع مسجد وهو مكان عبادة المسلمين.

فلسفة الجهاد إذاً هي الحفاظ على اساس وأصل الدين من خلال الحفاظ على هذه الاماكن التي تقام فيها الشعائر الدينية. ويستفاد من هذه الآيات ان وجوب الجهاد دفاعاً عن الدين له سابقة في الاديان والشرائع السالفة.

في سورة التوبة، يشدّد الله تعالى الامر بالجهاد فيقول: ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ (التوبة / ٢٤).

في هذه الآية المباركة لم يكتفِ تعالى بالإذن والسماح بالجهاد، بل هي تهديد للذين يقدمون الاهل والإخوان

ان وجوب الدفاع عن النفس والعرض حكم نابع من مبادىء العقل البديهية وموافق للفطرة، فضلاً عن تأكيد الشرع لذلك

والأزواج وتكون علاقتهم بهؤلاء أقوى واشد من العلاقة بالله ورسوله الامر الذي يؤدي الى التمنع عن الجهاد والتهرب منه. والتربّص بمعنى الانتظار. فهذا تهديد من الله تعالى ان انتظروا الامر الإلهي بحبكم لهؤلاء اكثر من الله ورسوله والجهاد في سبيله، وهذا الامر الإلهي لم يبينّ، ولم يوضّح مما يوحي بالرهبة والخوف بشكل أشد وأعظم.

وهناك احتمالان يمكن ان يكون المقصود من الامر الالهي احدهما: الاول وهو العذاب الالهي الاليم سواء في الدنيا او في الآخرة، ويؤيده ما ورد في مخاطبة المؤمنين للمنافقين في قوله تعالى: ﴿قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا﴾ (التوبة / ٥٢).

والثاني هو الجبران والتدارك من إعراض هؤلاء عن الجهاد، او استبدالهم بآخرين يحفظون دين الله كما ورد في العديد من الآيات الكريمة نذكر منها:

﴿يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾ (المائدة / ٥٣).

﴿يا ايها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض، ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة، فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل، إلا تنفروا يعذبكم عذاباً اليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير﴾.

وهنا لا بد من ذكر بعض الملاحظات حول أوصاف هؤلاء القوم وعلائمهم. ومن هذه الاوصاف والعلائم:

ـ محبة الله لهم

وأشارت اليها الآية ﴿ياتي الله بقوم يحبهم..﴾ فهؤلاء محبوبون عند الله عز وجل، لكن ما هو معيار محبة الله لهم؟ في آيات كثيرة اشار الله تبارك وتعالى الى الذين لا يحبهم، فقال: ان الله لا يحب الكافرين، والله لا يحب الظالمين، إنه لا يحب المسرفين.. المفسدين.. المعتدين.. الخائنين..

فهذه الاوصاف يجب ان يكونوا منزهين عنها.

وفي المقابل وصف الذين يحبهم فقال: إن الله يحب المتقين.. إن الله يحب المحسنين.. والله يحب الصابرين.. إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كانهم بنيان مرصوص.. إن الله يحب المتوكلين.. التوابين.. المتطهرين..

٢ ـ يحبون الله

وأشارت الى هذه الصفة الثانية الآية ﴿ويحبونه﴾ وإن اهم شرط وعلامة

لصدق المحبة هذه هي الاتباع والانقياد للرسول (ص) وآله الاطهار. ولذلك قال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾.

٣ ـ اذلة على المؤمنين
٤ ـ اعزة على الكافرين
٥ ـ يجاهدون في سبيل الله
٦ ـ لا يخافون لومة لائم

وفي الواقع إن المصداق الحقيقي لهذه الآية هو امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع)، وقد وسمه رسول الله (ص) هذا الوسام الخالد في معركة خيبر حينما قال (ص): «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه»، كما ان اصحابه الخلص الأوفياء يعتبرون مصداقاً لهذه الآية أمثال المقداد وسلمان ومالك الاشتر وأبو ذر وعمار وغيرهم.

ومن المحتمل جداً ان الآية المباركة «سوف يأتي الله..» بما انها تفيد المستقبل البعيد ان يكون المقصود هم اصحاب الامام الحجة (عج) الذين يجب ان تكون صفاتهم هذه المذكورة أعلاه.

إذاً من يقدم محبة الغير على محبة الله ورسوله والجهاد في سبيله سوف يُستبدل بقوم آخرين، ويكون مآله الى الفسق او الكفر فلا تشمله الهداية الإلهية ولذلك قال تعالى في ذيل آية ٢٤ من سورة التوبة «والله لا يهدي لقوم الفاسقين».

اما نصرة الدين الإلهي والدفاع عنه بالغالي والنفيس هي فضل إلهي يمن به على من يشاء وتأخذه العناية الهداية الإلهية الى حيث الكمال والسعادة ولذلك ذيّل آية لمائدة (٥٣) بقوله «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم». □□

ان فلسفة الجهاد هي الحفاظ على اساس واصل الدين من خلال الحفاظ على الاماكن المقدسة التي تقام فيها الشعائر الدينية

رسائل القراء

الأخ مولاي إ. ديارا
المسابقة عامة لجميع القراء دون استثناء ويمكن لكم المشاركة باستمرار ونتمنى لكم الفوز والفائدة.

الأخ ص. حسن علي
شكراً لك على تحياتك الحارة وأهلاً وسهلاً بك مشتركاً في مجلة بقية الله. سوف نرسل لكم رسالة خاصة في هذا المجال.

الاخوة م. سرور، ب. حب الله، أبو محمد قاسم، طلبكم مستجاب في خصوص وضعكم. نتمنى لكم ان يحالفكم الحظ إن شاء الله.

ترد الينا الكثير من قسائم الاشتراك في المسابقة متأخرة تأخراً فاحشاً وخاصة من منطقة الجنوب، فنرجو من الاخوة المشتركين الالتفات الى الموعد جيداً.

نتائج مسابقة العدد الثامن والاربعين

تتقدم مجلة بقية الله من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة.

والفائزون على الترتيب هم:

الأول: علي نعيم الرز

الثاني: محمد فضل الله

الثالث: زينب زعيتر

الرابع: هلا جعفر

الخامس: جعفر الدر

الى قرائنا الكرام

ينبغي الالتفات الى الامور التالية:

اولاً: تسليم المسابقة في الموعد المحدد وخاصة بالنسبة للمشتركين من المناطق البعيدة.

ثانياً: ان ادارة المجلة قد اعلنت عن جوائز تقديرية للمشاركين في القرعة اكثر من مرة دون ان يحالفهم الحظ بالفوز فعلى من يهمه الامر ان يراجع العددين السادس والاربعين والسابع والاربعين.

ثالثاً: ترحب رئاسة التحرير في المجلة بأي اقتراح او نقد، او حتى مشاركة في اطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الاعزاء تدوين اقتراحاتهم في خانة الملاحظات ادناه.

ملاحظات القراء:

قسيمة اشتراك مسابقة العدد ٥٠

ضع احرف الاجابات الصحيحة في مكانها المناسب.
المسابقة التي لا تحتوي على هذه القسيمة غير معتبرة.

١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	
٩	
١٠	

الاسم _____

العنوان _____

_____

مسابقة العدد الخمسين

حول المسابقة

○ هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عليها على ما ورد في العدد التاسع والاربعين.

○ ترسل الاجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص.ب. ١٣٥ / ٢٤) في مهلة أقصاها العاشر من شهر كانون الاول ١٩٩٥م. ويكتب على المظروف مسابقة العدد الخمسين (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).

○ يعلن عن الاسماء الفائزة في العدد الثاني والخمسين من المجلة الصادر في الأول من كانون الثاني من العام ١٩٩٦ م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ٨٠ الف ليرة.

الثاني: جائزة ٦٠ الف ليرة.

الثالث: جائزة ٤٠ الف ليرة.

الرابع: جائزة ٣٠ الف ليرة.

الخامس: جائزة ٢٠ الف ليرة.

□ ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الاسئلة الواردة في المسابقة.

□ ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا اذا ذكر خلاف ذلك.

اسئلة المسابقة

١ ، اي من هذه ليست من آداب القضاء؟

أ ـ القضاء حين الغضب.

ب ـ عدم القضاء قبل سماع كلا الطرفين.

ج ـ التأمل والتروي قبل اصدار الحكم.

د ـ عدم التضجر في مجلس القضاء

٢ ، بين الصحيح من الخطأ فيما يلي:

أ ـ ان على المرأة المسلمة ان تسعى في طريق الحكمة والعلم وفي طريق التهذيب المعنوي والاخلاقي للنفس وتكون طليعة في مجال الجهاد والكفاح.

ب ـ ان عملية بناء الانسان هي في امكان اكابر العلماء الذين صنعوا اعقد الاجهزة الالكترونية.

ج ـ ان قيمة المرأة واعتبارها كامنان في تجملها امام الرجل.

د ـ ان الغربيين عندما تقدموا صناعياً وفتحوا المصانع، سحبوا المرأة من الاسرة الى المصانع للاستفادة منها باعتبارها عاملاً زهيد الاجر، فملأوا جيوبهم واسقطوا من كرامتها ومنزلتها.

اسئلة المسابقة

٣ ، يمكن مخالفة الهداية:

أ ـ التكوينية

ب ـ التشريعية

ج ـ التكوينية والتشريعية معاً.

د ـ لا شيء من هذه الاجوبة.

٤ ، ان الاهداف الرئيسية التي يريدها القرآن ويريد هداية الانسان اليها (اختر اكثر من اجابة):

أ ـ التعرف على العقائد الحقة وتوضيح المعارف الالهية العظيمة.

ب ـ هداية الانسان الى الاخلاق السامية وتربية نفسه وتهذيبها.

ج ـ تبيين البرنامج العملي الذي يجب ان يسير عليه الانسان من قبيل الاحكام الفقهية الفردية والاجتماعية.

د ـ تسلط الانسان على كل شيء ومعرفته لكل صغيرة وكبيرة في العالم.

٥ ، ان شروط الاجتهاد المطلوب والكافي تتمثل في: (اختر اكثر من اجابة).

أ ـ الشروط العلمية المتعارفة في الاجتهاد الشائع.

اسئلة المسابقة

ب ـ الشروط العملية وذلك بالتوافر على خصوصيات ومزايا اخلاقية وفردية.

ج ـ البصيرة الشاملة وبعد النظر.

د ـ مراعاة عنصري الزمان والمكان.

٦ ، ان كلمة شرعة في القرآن الكريم تعني:

أ ـ شراع السفينة.

ب ـ شريعة.

ج ـ نجاة.

د ـ هلاكاً.

٧ ، بين الصحيح من الخطأ فيما يلي:

أ ـ ان سكون القلب يؤدي الى انفعال جسم الانسان وتاثره في العبادة.

ب ـ ان حقيقة الانسان ليست بلسانه او جسمه، بل بروحه ونفسه.

ج ـ ان اضطراب القلب وتشتت الخيال يعودان بالدرجة الاولى الى تعلق الانسان بالدنيا.

د ـ ان صلاح امر القلب يكون بادراك حقيقة الدنيا وضعتها وخستها، وهذا لا يتحصل الا بتجلي المعارف الالهية على قلب

اسئلة المسابقة

الانسان وسريان الحقائق الايمانية من عقله الى قلبه.

٨ . ان حركة الانسان نحو الكمالات هي نوع من الحركة:

أ ـ العشوائية.

ب ـ الديناميكية.

ج ـ الميكانيكية.

د ـ كل الاجوبة المذكورة صحيحة.

٩ . ان الموعظة الاساسية هي:

أ ـ معرفة الايات الحاكية عن الغيب.

ب ـ القيام لله ثم التفكر.

ج ـ قضاء العمر في التعرف على جميع ابعاد هذا الدين.

د ـ كل الاجوبة المذكورة صحيحة.

١٠ . تأمر الاية الكريمة: «يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة جاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون» بثلاث اوامر هي: (اختر اكثر من اجابة)

أ ـ الايمان.

ب ـ التقوى.

ج ـ ابتغاء الوسيلة.

د ـ الجهاد في سبيل الله.

قراءة في كتاب

مع الشيعة في عقائدهم

هذا الكتاب كما هو ظاهر من العنوان هو عبارة عن عرض ومناقشة لعقائد الشيعة الامامية، في خطوة هادفة الى اثبات احقية هذه العقائد واصالتها، المستمدة من تعاليم القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة وسيرة المعصومين (ع) الذين هم القرآن الناطق.

وقد برع مؤلفه آية الله جعفر السبحاني ايما براعة في بيان اهمية الفكر الشيعي، عن طريق تقديم الادلة الساطعة والبراهين القاطعة في هذا المجال.

هذا والجدير ذكره ان الكتاب هو واحد من مؤلفات المصنف في مجال القاء الضوء على الفكر الشيعي، وتبيان دور الشيعة في التاريخ وفي بناء الحضارة الاسلامية، وهو يشكل الى جانب كتابي «الشيعة في موكب التاريخ و «دور الشيعة في بناء الحضار الاسلامية» سلسلة من اروع السلسلا التي تناولت الشيعة والتشيع بالبحـ والتحليل.

كتاب قيم، واقع في ٢١٦ صفحة م القطع الوسط. صادر عن دار الاضو للطباعة والنشر والتوزيع.

يعرض الكتاب في البداية لبعض رسائل اعلام الشيعة في العقيدة ومن ثـ ينتقل الى عرض عشر مسائل تتعلق بأه العقائد الشيعية واهم الجوانب التشريع عند الشيعة.

وقد ابتدأ المؤلف فيما كتبه الامـ الرضا (ع) للمأمون عن محض الاسلا ومن ثم تناول عقائد السيد عبد العظ الحسني التي عرضها على الامام الهاد (ع)، ثم رسالة الصدوق في عقا

الامامية، فإملاء آخر له عليه الرحمة في هذا المجال، فجمل العلم والعمل للسيد الشريف المرتضى.

وهنا توقف المؤلف عند «البيان عن جمل اعتقاد اهل الايمان» للكراجكي حيث عرض هذا الاخير آراءه في التوحيد، العدل، النبوة (العامة والخاصة)، الامامة والخلافة، واخيراً في التوبة والحشر والنشر، عرض المؤلف بعدها للعقائد الجعفرية عند الشيخ الطوسي، ومن ثم للهدف الكامن وراء نشر وعرض هذه الرسائل والذي يتمثل ببيان عقائد الشيعة التي تمتد جذورها الحقيقية، في الكتاب المبارك والسنة النبوية واحاديث اهل البيت عليهم السلام.

واخيراً انتقل الى بيان الاختلاف بين الشيعة الامامية وكل من الفرقتين الكلاميتين المعتزلة والأشاعرة، عمد بعدها الى بيان الفوارق الجوهرية بينهم وبين الفرق الاسلامية الاخرى. واهم هذه الفوارق:

أ ، وجوب نصب الامام على الله تعالى:

فقد اختلفت الفرق الاسلامية فيما بينها فيمن يجب عليه تعيين الامام. فمنهم من ذهب الى وجوب نصبه وتعيينه على الله تعالى وهم الشيعة الامامية، ومنهم من ذهب الى وجوب ذلك على الامة الاسلامية.

وكل من هاتين الرؤيتين عائدتان الى النظرة للوظائف والمهام التي ينبغي على الامام ان يشغلها. فمن نظر الى الإمام كرئيس دولة ليس له وظيفة سوى تأمين الطرق والسبل وتوفير الارزاق، واجراء الحدود والجهاد في سبيل الله، الى غير ذلك مما يقوم به رؤساء الدول بأشكالها المختلفة، قال بوجوب نصبه على الامة، اذ لا يشترط فيه من المواصفات الا الكفاءة والمقدرة على تدبير الامور، وهذا ما يمكن ان تقوم به الامة الاسلامية.

إن الإمامة إمرة إلهية واستمرار لوظائف النبوة كلها سوى تحمل الوحي الإلهي ولذلك فلا بد ان يكون الإمام معيناً من قبل الله تعالى كما هو حال النبي

وهذا ما هو عليه اهل السنة (متكلمون ومحدثون). وقد ذهبوا الى عدم وجوب الخروج على الحاكم فيما اذا صدرت عنه اعمال ظلم وجور وعصيان لله تعالى، بل يرون وجوب وعظه وتخويفه.

واما من فسر الامامة بأنها عبارة عن إمرة الهية واستمرار لوظائف النبوة كلها سوى تحمل الوحي الالهي، فقد رأى ان تعهد هذا الامر يتوقف على توفر صلاحيات عالية لا ينالها الفرد الا اذا حظي بعناية الهية خاصة. وهذا يستدعي وجوب تعيين الامام من قبل الله تعالى، حيث انها الأعرف والأعلم بمن تتوفر فيه هذه الخصائص والميزات.

واستدلوا على وجوب نصبه من الله تعالى باعتمادهم قاعدة اللطف الالهي.

٢ ـ عصمة الامام

وهذه ثاني الفروقات الجوهرية بين الشيعة الامامية والفرق الاسلامية، الاخرى حيث تذهب الشيعة الى القول بعصمة الامام عصمة تمنعه عن الوقوع في المعصية والخطأ حيث لا يترك واجباً ولا يفعل محرماً مع قدرته على الترك والفعل، والا لما استحق مدحاً ولا ثواباً.

«وليست العصمة فكرة ابتدعتها الشيعة، وانما دلهم عليها في حق العترة الطاهرة كتاب الله وسنة رسوله. قال سبحانه: «**انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً**» وليس المراد من الرجس الا الرجس المعنوي واظهره هو الفسق».

هذا وقد استدل المؤلف على لزوم عصمة الامام بعد النبي بعدة استدلات نذكر منها هذا الدليل:

«ان الامامة اذا كانت استمراراً لوظيفة النبوة والرسالة، وكان الامام يملأ جميع الفراغات الحاصلة جراء رحلة النبي الاكرم (ص)، فلا مناص من لزوم عصمته، وذلك لان تجويز المعصية يتنافى مع الغاية التي لاجلها نصبه الله سبحانه اماماً للامة، فإن الغاية هي هداية الامة الى الطريق المهيع ولا يحصل ذلك الا بالوثوق بقوله والاطمئنان بصحة كلامه، فإذا جاز على الامام الخطأ والنسيان، والمعصية والخلاف، لم يحصل الوثوق بأفعاله واقواله وضعفت ثقة الناس به، فتنتفي الغاية من نصبه. وهذا نفس الدليل الذي استدل به المتكلمون على عصمة الانبياء. والامام وان لم يكن رسولاً ولا نبياً ولكنه قائم بوظائفهما.

«وهكذا فالفراغات الحاصلة برحلة النبي الاكرم (ص) لا تسد الا بوجود انسان مثالي يقوم بتلك الواجبات وهو فرع كونه معصوماً عن الخطأ

والعصيان»، كما اوضح المؤلف ان عصمة الائمة (ع) ليست محصورة في امتناعهم عن الوقوع في الخطأ والمعصية بل تتعداها الى العصمة في القول والرأي، وذلك انهم احاطوا احاطة كاملة شاملة، بكل ما في الكتاب والسنة الشريفة، وقد اخذوا علوم الكتاب والسنة عن رسول الله (ص) الذي اخذها عن جبرئيل والذي وعاها بدوره عن الله تعالى، ولا فرق بينهم في شيء الا بالواسطة جاء عن الامام الباقر (ع) قوله: «لو كنا نحدث الناس برأينا وهوانا لهلكنا، ولكن نحدثهم بأحاديث نكنزها عن رسول الله (ص) كما يكنز الناس ذهبهم وفضتهم».

ليست العصمة فكرة ابتدعها الشيعة، وإنما دلهم عليها ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله في حق العترة الطاهرة، وخاصة آية التطهير

٣ ـ الامام المنتظر (عج):

تحت هذا العنوان عرض المؤلف لعقيدة المسلمين في الامام المنتظر، فرأى ان ما من فرقة من الفرق الاسلامية الا وهي تعتقد به وتؤمن به كمخلص ومصلح يظهر في آخر الزمان ليملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وذلك لتواتر الاحاديث الواردة في هذا الشأن والتي لا مجال للشك والارتياب فيها. جاء عن رسول الله (ص): «لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

هذا بالنسبة لعقيدة المسلمين بالامام المهدي (عج) الا ان هناك خلافاً بسيطاً بينهم في هذه المسألة يكمن في تحديد سنة ولادته، فمنهم من يرى بأنه سيولد في آخر الزمان وعليه غالبية اهل السنة، ومنهم (وهم الشيعة) يرون انه (ع) ولد في سر من رأى سنة ٢٥٥ هـ، وغاب عن الانظار بأمر من الله سبحانه سنة وفاة والده الامام الحسن بن علي العسكري، وهو يحيى حياة طبيعية كسائر

الناس غير ان الناس يرونه ولا يعرفونه، وسوف يظهره الله سبحانه ليحقق عدله.

٤ . التقية:

في البداية عرض المؤلف للكلام عن مفهوم التقية فرأى انها اتخاذ المرء لنفسه الوقاية من الشر، ومفهومها في الكتاب والسنة هو: اظهار الكفر وابطان الايمان او التظاهر بالباطل واخفاء الحق. وهي تقابل النفاق الذي هو اظهار للايمان وابطان للكفر، وليست هي كما يدعي البعض - من فروع النفاق، وذلك لورودها في التشريع الاسلامي، ولو كانت من اقسام النفاق لكان ذلك امراً بالقبح، ويستحيل على الحكيم ان يأمر به «قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون».

بعد ذلك عرج للكلام عن غاية التقية والتي تتمثل بصيانة النفس والعرض والمال، وذلك في ظروف قاهرة لا يستطيع فيها المؤمن ان يعلن عن موقفه الحق صريحاً، خوفاً من ترتب مضار وتهلكه على ذلك من قبل القوى الغاشمة والظالمة.

فهي (اي التقية) اذا سلاح الضعيف في مقابل القوي الغاشم، سلاح من يبتلي بمن لا يحترم دمه وعرضه وماله، لا لشيء الا لانه لا يتفق معه في بعض المباديء والافكار.

«فإذا كان هذا معنى التقية ومفهومها، وكانت هذه غايتها وهدفها، فهو امر فطري يسوق الانسان اليه قبل كل شيء عقله ولبه، وتدعوه اليه فطرته، ولاجل ذلك يستعملها كل من ابتلي بالملوك والساسة الذين لا يحترمون شيئاً سوى رأيهم وفكرتهم ومطامعهم وسلطتهم، ولا يترددون عن التنكيل بكل من يعارضهم في ذلك، من غير فرق بين المسلم شيعياً كان ام سنياً وغيره، ومن هنا تظهر جدوى التقية وعمق فائدتها».

هنا انتقل المؤلف الى الاستدلال عليها من خلال القرآن والسنة فعرض للآيات القرآنية الثلاث:

١ - «من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم».

٢ - «لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير».

٣ - «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلاً ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يكن كاذباً فعليه كذبه وان يكن صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب».

فعرض لاراء المفسرين في هذه

الايات الثلاث والذين ذهبوا الى مشروعية التقية وجوازها لصون النفس والعرض والمال من شر الاعداء سواء كانوا مسلمين وكافرين، وكذا جوازها لانجاء المؤمن من بطش الاعداء.

بعدها انتقل الى الكلام عن اتقاء المسلم من المسلم في ظروف خاصة، فرأى جواز ذلك واستشهد عليه بآراء مفسرين كبار كالرازي وجمال الدين القاسمي والمراغي، ثم بين بعد ذلك الاسباب التي دعت الشيعة الى اعتماد مبدأ التقية اكثر من غيرهم من المسلمين حتى صارت ديدنهم على مر التاريخ الاسلامي، فرأى ان ذلك ليس قصوراً في الشيعي بل في اخيه الذي دفعه الى ذلك.

يقول المؤلف في هذا المجال: «نعم كان الشيعي والى وقت قريب يتحاشى ان يقول: ان الله ليس له جهة، او انه تعالى لا يُرى يوم القيامة، وان المرجعية العلمية والسياسية لاهل البيت بعد رحلة النبي الاكرم، او ان حكم المتعة غير منسوخ، ان الشيعي اذا صرح بهذه الحقائق ـ التي استنبطت من الكتاب والسنة ـ سوف يعرض نفسه ونفيسه للمهالك والمخاطر».

ثم مرّ بعد ذلك على الظروف العصيبة التي مرت بها الشيعة والظلم الذي عانته من السلطات الاموية والعباسية ومن ثم العثمانية، والتي دفعتهم الى اعتماد هذا المبدأ المنجي لهم من القتل والتشريد والتنكيل.

بعدها عرج المؤلف الى الكلام عن حد التقية فرأى انها تتوقف عند القضايا الشخصية الجزئية الداخلة في اطار الخوف على النفس والنفيس من الظالم الغاشم، ولا تتعداها الى الامور الكلية الخارجة عن هذا الاطار.

ومن هنا يتبين كذب ادعاءات من ذهب الى القول: «بما ان التقية من مبادىء التشيع، فلا يصح الاعتماد على كل ما يقولون ويكتبون وينشرون، اذ من المحتمل جداً ان

أجمع المسلمون على خروج رجل من ولد الرسول (ص) يظهر في آخر الزمان ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، لكن الإختلاف بينهم في بعض الخصوصيات

تكون هذه الكتب دعايات، والواقع عندهم غيرها».

اما عن التقية المحرمة، فقد رأى المؤلف ان التقية كما تجب في بعض الاحيان، فإنها تحرم في احيان اخرى، وذلك فيما اذا ترتب عليها مفسدة اعظم كهدم الدين وخفاء الحقيقة على الاجيال الاتية، وتسلط الاعداء على شؤون المسلمين وحرماتهم ومعابدهم. ولاجل ذلك رفض الكثير من اكابر الشيعة العمل بها وقدموا ارواحهم قرابين من اجل اظهار الحق وإعلاء كلمة الله تعالى.

٥ . البداء عند الشيعة الامامية:

قبل خوضه في مسألة البداء، قدم المؤلف لموضوعه بمقدمات بين من خلالها ثلاث مباديء مسلمة في عقائد الشيعة هي:

أ ـ علم الله سبحانه بكل الاشياء ماضيها وحاضرها ومستقبلها وعدم عزوب شيء عن علمه، ولو كان مثقال ذرة، ودلت على ذلك الايات الشريفة والاحاديث النبوية، والروايات المروية عن اهل البيت (ع).

ب ـ ان الله سبحانه كل يوم في شأن.

ج ـ ان لافعال العباد تأثيراً في حسن العاقبة وسوئها، ونزول الرحمة والبركة او العقاب والنقمة، وهذا ايضاً ما دلت عليه آيات كثيرة منها: «استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهاراً» (نوح/ ١٠/ ١٢)

كما دلت عليه روايات شريفة منها قول رسول الله (ص) باكروا الصدقة فمن باكر بها لم يتخطاها البلاء».

ومن هنا عرج الى بيان ان الكلام في البداء يقع في مقامين:

١ ـ البداء في مقام الثبوت: اي تغيير المصير بالاعمال الصالحة او الطالحة.

٢ ـ البداء في مقام الاثبات: اي الاخبار عن تحقق الشيء علماً بالمقتضي مع خفاء المانع.

وقد عرض المؤلف حين الكلام عن المقام الاول للبداء (اي البداء في مقام الثبوت) الى بيان حقيقة البداء الذي يعني ـ وخلافاً لما يذهب اليه اليهود والنصارى من فراغ الله سبحانه من امر الخلق والتدبير ـ قيام الله سبحانه وتعالى بأمور عباده وتدبيره اياها، وقيوميته على كل شيء، وبسط يديه على كل شيء، فيمحو ويثبت ما يشاء، ويزيد في الرزق والعمر وينقص منها. وينزل الرحمة والبركة، كما ينزل البلاء والنقمة حسب مشيئته الحكيمة.

قال تعالى: «الحمد لله فاطر السموات والارض.. يزيد في الخلق ما يشاء» (فاطر/ ١) وقال: «وما تحمل من انثى ولا تضع الا

بعلمه وما يعمّر من معمّر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير» (فاطر/ ١١).

وبناء على هذا فالبداء ما يشترك فيه كل المسلمين على مذاهبهم المختلفة وما من احد ينكره بهذا المعنى.

ولتأكيد ذلك، شرع المؤلف في بيان ما ذهب اليه المفسرون في تفسير الآية الكريمة: «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب» والذين ذهبوا جميعهم الى القول بامكان تغيير المصير بالاعمال الصالحة والطالحة. وقد قال المؤلف في هذا المجال:

«وهذه الجمل والكلم الدرية المضيئة عن الصحابة، والتابعين لهم بإحسان، والمفسرين، تعرب عن الرأي العام بين المسلمين في مجال امكان تغيير المصير بالاعمال الصالحة والطالحة، ومنها الدعاء والسؤال، وانه ليس كل تقدير حتمياً لا يغير ولا يبدل وان لله سبحانه لوحين: لوح المحو والاثبات، ولوح «ام الكتاب». والذي لا يتطرق التغيير اليه هو الثاني دون الاول، وان القول بسيادة القدر على اختيار الانسان في مجال الطاعة والمعصية قول بالجبر الباطل بالعقل والضرورة ومحكمات الكتاب، ومن جنح اليه لزمه القول بلغوية إرسال الرسل وانزال الكتاب «ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار» (ص/ ٢٧).

هنا تناول المؤلف الكلام عن الاثر التربوي للاعتقاد بالبداء فرأى ان الاعتقاد به يبعث الرجاء في قلب من يريد ان يتطهر، وينمي نواة الخير الكامنة في نفسه، حيث ان تشريع البداء كتشريع قبول التوبة والشفاعة وتكفير الصغائر بالاجتناب عن الكبائر كلها لاجل بعث الرجاء وايقاد نوره في قلوب العصاة والعتاة، حتى لا ييأسوا من روح الله ولا يتولوا بتصور انهم من الاشقياء واهل النار قدراً وانه لا فائدة من السعي والعمل.

التقية هي إظهار الكفر وإبطان الإيمان يصون المرء بذلك نفسه وعرضه وماله حين التعرض لظروف قاهرة ومفاسد مهلكة من قبل القوى الغاشمة والظالمة

وبهذا يظهر ان البداء من المعارف العليا التي اتفقت عليه كلمة المسلمين وان غفل عن معناه الجمهور.

ومن هنا ايضاً تظهر فضيلة البداء واهميته في الروايات، حيث روى زرارة عن احدهما (الامامين الباقر او الصادق «ع»): ما عبد الله عز وجل بشيء مثل البداء.

اما عن البداء في مقام الاثبات، فقد ذهب المؤلف الى ان المراد به هو وقوع التغيير في بعض مظاهر علم الله سبحانه، وذلك في حال اعواز الشرط او تحقق المانع من وقوع الاحكام الثابتة في لوح المحو والاثبات، كأن يكتب الموت في لوح المحو والاثبات على شخص نظراً الى مقتضياته في الوقت المعين المتصل بالمقتضيات الا انه ربما يمحى هذا الحكم ويؤجل ويكتب لهذا الشخص بدله توفر الصحة، وذلك لفقدان شرط التقدير الاول او طرو مانع من تأثير المقتضي.

«فقد يتصل النبي او الولي بلوح المحو والاثبات، فيقف على المقتضي من دون ان يقف على شرطه او مانعه فيخبر عن وقوع شيء ما، ولكنه ربما لا يتحقق لاجل عدم تحقق شرطه او عدم تحقق وجود مانعه، وذلك هو البداء في عالم الاثبات».

ولم يرد في الاخبار من هذا القسم من البداء الا موارد لا تتجاوز عن عدد الاصابع. وقد ذكر موارد لمثل هذا النوع من البداء، اتى بها القرآن الكريم نذكر نحن منها قصة يونس عليه السلام الذي انذر قومه بالعذاب بعد ثلاثة ايام في حال عدم إيمانهم، وما كان قوله تخرصاً او تخويفاً، بل كان يخبر عن حقيقة يعلم بها، الا ان العذاب لم يقع كما هو معروف وهذا يفسر بأنه (ع) وقف على المقتضي ولم يقف على المانع وهو انهم سيتوبون عند رؤية العذاب توبة صادقة يعلمها الله ترفع عنهم العذاب الذي وعدوا به قال تعالى: «فلولا كانت قرية آمنة فنفعها ايمانها الاقوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين».

فعندما يظهر عدم التحقق يطلق عليه البداء، والمراد به انه بدا من الله لنبيه وللناس ما خفي عليهم، على غرار قوله سبحانه: «وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون» فالبداء اذا نسب الى الله سبحانه فهو بداء منه واذا نسب الى الناس فهو بداء لهم.

٦. الرجعة في الكتاب والسنة:

تحت هذا العنوان عرض المؤلف للكلام عن الرجعة بمعنى رجوع طائفة من الناس بعد الموت الى الحياة الدنيا قبل قيام الساعة. وقد ورد هذا المضمون في الايات المباركة والاحاديث الشريفة،

والرجعة وان كانت من الامور التي يشنع بها على الشيعة الا ان اول من قال بها هو الخليفة عمر بن الخطاب حينما اعلن عندما شاعت رحلة النبي (ص): بانه مامات وليعودن فيقطعن ايدي وارجل اقوام.

وقد عرض المؤلف لملابسات القول في الرجعة وللمراد منها وبين الاشخاص الذين يرجعون الى الحياة الدنيا اضافة الى ذكر ملاحظات على الرجعة كان يجدر الاشارة اليها.

٧ ، زواج المتعة:

في هذا القسم عرض المؤلف لمعنى زواج المتعة فبيّن مشروعيته في الاسلام: في عصر الرسول (ص) وفي عهد الخليفة ابي بكر، ومن ثم تحريم عمر له.

وبعد ذلك عرض لشبهات وردت حول هذا النوع من الزواج، ورد عليها رداً قاطعاً، ومن ثم اتى على ذكر لفيف من وجوه الصحابة والتابعين الذين انكروا تحريمه كعلي بن ابي طالب (ع) وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود، وعمران بن حصين.

٨ ، مسح الارجل في الوضوء:

هنا عرض المؤلف الى الكلام عن الخلاف القائم حول هذه المسألة ومن ثم استدل على وجوب المسح من خلال القرآن الكريم والاحاديث الواردة عن المعصومين المبينة لوضوء رسول الله (ص)، وكذا اقوال بعض الصحابة والتابعين في هذا المجال.

هذا وقد ذكر المؤلف الوجوه التي استدل من خلالها القائلون بوجوب الغسل وردها مهفتاً لها.

٩ و١٠ - واخيراً في هاتين المسألتين عرض المؤلف للكلام عن الشيعة ونظرتهم الى الصحابة ومن ثم تناول الكلام عن فلسفة السجود على الارض، واجاب على كل ما لوحظ عليها من ملاحظات. □□

إن الإعتقاد بالبداء يبعث الرجاء في قلب من يريد أن يتطهر وينمي نواة الخير الكامنة في نفسه مقابل اليأس والقنوط

مكتبتنا الإسلامية

منهاج النجاة:

كتاب «منهاج النجاة» لمؤلفه الفيلسوف والمحقق الملا محسن الكاشاني هو عبارة عن مختصر لكتاب «المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء».

وقد اعتمد في هذا الكتاب ـ كما هو معروف عنه في كل تصانيفه ـ على كتاب الله وسنة نبيه (ص) في كل شاردة وواردة، مدرجاً حجية العقل ولكأنها تستمد شرعيتها منهما.

يتضمن الكتاب عرض لزبدة من المعتقد الإسلامي الصحيح ونفحة من الاخلاق الربانية. فيعرض لسلسلة اصول الدين بشكل شيق وبلغة سلسة وبرهان واضح ومنطق متين. كما يعرض لسلسلة من المفاهيم الاخلاقية التي تصقل النفس الإنسانية وتمدها بالموعظة الحسنة، وتربطها بالله سبحانه وتعالى.

كتاب شيق، واقع في ١٧١ صفحة من القطع الكبير، صادر عن الدار الإسلامية ـ بيروت.

اسرار القرآن:

هذا الكتاب هو عبارة عن عرض وتفسير للسورة المباركة «المجادلة» التي تحتوي على مطالب عالية ومفاهيم هامة، لها اهميتها في التشريع الإسلامي.

وقد جاءت اغلب مواضيع هذا الكتاب حول موضوع النجوى التي تحتويه هذه السورة المباركة، حيث فصل المؤلف الكلام حوله.

كتاب ككل كتابات المؤلف، شيق وسلس، من القطع الكبير، من تأليف آية الله دستغيب، واقع في ١٥٠ صفحة ترجمته لجنة الهدى، وصدر عن دار البلاغة ـ بيروت.

القرآن: باب معرفة الله

لقد أشار الإمام الخميني (قده) في بيانات عديدة وكتابات له الى محتوى ومطالب القرآن، وكيفية تلاوته وفضيلتها، وآدابه الباطنية، والحجب المانعة عن ادراك نوره، وعن ماهية هذا الكتاب العظيم، وتحدث عن هذه الامور بشكل عام وتفصيلي.

وهذا الكتاب هو عبارة عن جمع لهذه البيانات والكتابات، يبين عظمة القرآن، الكريم، ويبعث الشوق والأنس في نفس قارئه، بتلاوة هذا الكتاب العزيز والتدبر في آياته، والحياة على ضوء تعاليمه الغراء.

كتاب قيم، واقع في ٧٢ صفحة من القطع الكبير. من تاليف سماحة آية الله العظمى الامام الخميني (قده)، صادر عن دار المحجة البيضاء ودار ومكتبة الرسول الاكرم (ص).

فن الخطابة:

كتاب فن الخطابة هو واحد من الكتب المهمة المتعرضة لهذا الفن والخائضة فيه، لما يحتويه من نقاط هامة وافكار غنية في مجال الخطابة والبيان.

وهو يتالف من مقدمة تتناول تعريف علم الخطابة وموضوعه وغايته، وواضع هذا العلم. ومن ثم ينظر نظرة تاريخية في هذا الفن وما كان عليه في العهدين اليوناني والروماني، انتقالاً الى العهد الجاهلي، فالإسلامي، ثم العصرين الاموي والعباسي، انتهاء بما هو عليه في العصر الحديث.

بعد ذلك يعرض لانواع الخطابة، متوقفاً بالكلام عن اركانها (الخطيب، الخطاب، المخاطب) مفصلاً الكلام في كل ركن من هذه الأركان، ليعرض بعدها تطبيقات لهذا الفن من خلال خطبة المتقين للإمام علي (ع)، وخطبة طارق بن زياد حين فتح الأندلس، لينتهي في آخر المطاف الى ذكر نوادر خطابية وقعت لبعض الخطباء.

اخبار ثقافية مصورة

○ خرّجت مدرسة الامام المهدي (عج) دفعة من طلابها بمستوى (الممهدون للمهدي) بحضور سماحة السيد هاشم صفي الدين وفضيلة الشيخ محمد خاتون. تحدث في الحفل سماحة السيد صفي الدين الذي اكد على اهمية الثقافة في مواجهة التحديات.

○ وزعت جمعية القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد جوائزها على الفائزين في حفظ القرآن الكريم تحدث في حفل التوزيع فضيلة الشيخ محمد المقداد ممثلاً الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله.

○ الوحدة الثقافية ـ البقاع ـ خرّجت دورة لها في محو الامية تحدث في الحفل مسؤول الوحدة فضيلة الشيخ حاتم أبو دية.

○ خرّج معهد الامام الصادق (ع) دفعة من كوادره الذين خضعوا لدورة إدارية تحت عنوان «المشرف الإداري الفعّال»، وقد تحدث في حفل التخريج سماحة الشيخ نعيم قاسم الذي أثنى على الخطوة وباركها.

مأساة البوسنة مشاهد لا تمحى من الذاكرة

ربما يضجر السامع اذا ما حدثته عن البوسنة، لان اخبارها باتت روتيناً قاتلاً لكن ان تحدث العالم بمشاهدات حية فهذا ما ينبغي فعله والى قارئي مجلة بقية الله بعض الخواطر والمشاهدات.

يقول الشهيد سيد مرتضى آويني وهو من اعلام الفكر والثقافة في ايران الاسلام يمكن ذبح الحناجر، اما الصراخ فلا.. فالصرخة المنطلقة من حنجرة مذبوحة تظل خالدة. مسلمو البوسنة والهرسك يصلون في جميع الايام صلاة الميت عدة مرات على الجثث المخضبة بالدماء الصغيرة والكبيرة والرؤوس مرفوعة على اعمدة الكهرباء، او رؤوس الحراب وقد ارتسم صليب بالدم الاحمر على الجثث العارية المقطوعة الرؤوس.

الاذان هو موسيقى جنة الوجود الضائعة، فقد قطعوا حناجر مآذن مساجد البوسنة والهرسك، لئلا يسمع سامع ايقاع الاذان الذي وحّد وهو منطلق على بعد الاف الاميال مسلمي العالم.

دين المسيح تحول الى ذريعة لعنصرية الغرب، الشبيهة بنزعة صهيونية والمزروعة في المسيحية.

اما المصور الايراني الذي واكب احداث البوسنة (رضا برحي) فيقول: في مدينة سراييفوا التقينا بشخص هو اقرب للحيوان منه للعنصر البشري لا يتجاوز الثالثة والعشرين من العمر اقدم على حز رأس ثمانين انسان في البوسنة واكمل جريمته بالاعتداء الجنسي على اكثر من اربعين امرأة وبنتاً استميح الاخوات عذراً يقول هذا الوحش الكاسر: طالما فصلت رؤوس ضحاياي اثناء عملية الاعتداء الجنسي.

وفي احدى المخيمات كانت امرأة تجهش امامي بالبكاء والعويل وبعد الاستفسار اتضح ان بناتها الاربع تعرضن قبل حز رؤوسهم الى جرائم الاغتصاب ويضيف المصور نفسه: هل سبق لاحدٍ من ان سمع بإرغام ابن على تنفيذ العملية الجنسية مع والدته.

ويقول: كانت اخر جريمة تلقاها المسلمون في غورا جدي كانت مجزرة بالقرب من نهر درينا ارتكبت بحق ٥٠٠ شخص فصلت خلالها رؤوسهم عن الاجساد بكل بشاعة.

ختاماً.. فإن هذه الصور والمشاهدات تدعونا الى مزيد من الوعي واليقظة والى اعلان الصوت الصارخ قائلين: وإسلاماه!!

واحة المجلة

طرائف

قيل: ان رجلاً طلب الى شهادة، فلما شهد، قال المشهود عليه للقاضي: إنه تارك للحج مع الاستطاعة فكيف تقبل شهادته؟ فقال له القاضي: كيف تركت الحج؟ قال: لقد حججت. فأرادالقاضي امتحانه، فقال اين بئر زمزم من البيت؟ فقال لما حججت ذلك العام لم يكن البئر قد حفر بعد!!

لماذا؟

١ ـ لماذا سمي الجامع المعروف بالقاهرة بالأزهر؟

٢ ـ لماذا سميت افريقيا.. القارة السوداء؟

٣ ـ الحائط الكبير اسم سور الصين الشهير اقيم بين الصين ومنغوليا طوله ثلاثة آلاف كيلو متر (٣٠٠٠ كلم). لماذا اقيم؟

هل أنت فطن؟

ما اسم شيء حسن شكله
تلقاه عند الناس موزونا
تراه معدوداً فإن زدته
واواً ونوناً صار موزوناً

هل تعلم؟

أنّ أكبر حيوان مائي كان يعيش في البرازيل قبل ٣٢٠ مليون سنة وقد عثر على بقاياه عام ١٩٧٣ وكان طوله نحو ٩ أمتار.

□ ولن الطواسين: إسم يطلق على السور التي تبدأ بحروف (ط)، (س)، (م) المقطعة وهي سورة النمل والشعراء والقصص.

○ وان الثريا: في الفلك عنقود من كوكبة الثور يحتوي على بضع مئات من النجوم أبعد من ٣٢٤ الى ٣٥٠ سنة ضوئية.

○ وأن في شعر الانسان بعض خلايا تحوي هواء.

دخل أحد الصحابة مسجداً فاستوقف نظره طفل لم يتجاوز الحادية عشرة من عمره قائم يصلي بخشوع، فلما فرغ من صلاته سأله الصحابي: ابن من انت يا هذا؟ فقال الصبي: اني يتيم، فقال الصحابي: اترضى ان تكون لي ولداً، فقال الصبي: هل تطعمني إذا جعت؟ فقال الصحابي: نعم، قال: هل تسقيني إذا عطشت؟ قال الصحابي: نعم، قال: وهل تكسوني إذا عريت؟ قال الصحابي: نعم، قال: وهل تحييني إذا مت؟ فدهش الصحابي وقال: هذا ما ليس اليه سبيل، فقال الصبي: فاتركني إذن للذي خلقني ثم يرزقني ثم يميتني ثم يحييني. فانصرف الصحابي وهو يقول: لعمري من توكل على الله كفاه.

حل شبكة العدد ٤٩

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
ن	ا	ق	ر	ه	ق	■	م	ط	ث	ن	ا	١
■	ض	ر	ح	ا	م	■	ح	■	■	م	ح	٢
■	ر	■	■	ر	ر	و	■	ر	ا	ا	ث	٣
ا	ر	■	ر	ر	ر	و	■	ر	ا	ا	ث	٤
ر	ل	ق	■	ر	ح	ا	■	و	ق	ن	ق	٥
ب	ا	ب	■	ا	ه	ن	ا	ل	ا	ن	ق	٦
ق	ق	■	■	ر	■	■	ا	ل	ح	ر	ح	٧
ل	ل	ر	ت	ق	■	م	ح	ر	ق	ر	ح	٨
ا	ع	ل	م	■	ر	■	ل	■	■	ا	ل	٩
■	■	ب	■	ت	ا	ل	ق	ر	ب	■	ل	١٠
ب	■	■	ر	م	ح	ا	ل	ا	ر	ق	■	١١
ق	ر	■	ر	ا	ب	ا	ل	■	ق	ح	ر	١٢

حل هل أنت فطن

حل لماذا

١ - لمنع مهمات الملوك.

٢ - سموها «القارة السوداء» (١٨٩٢م - ١٩٣٠م).

٣ - لأنه يكتفي بإشارة من يده فيما يطلب منه.

الكلمات المتقاطعة

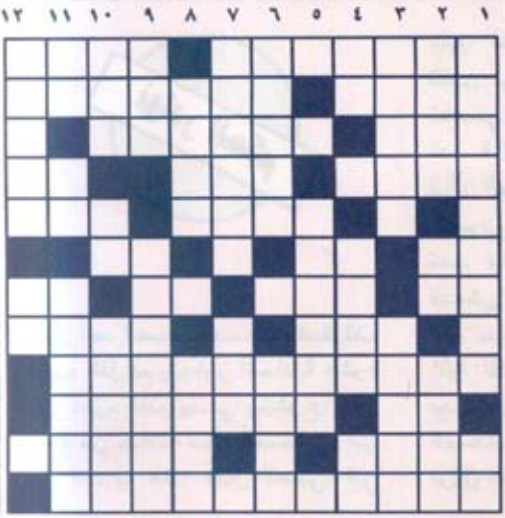

افقياً:

١ ـ اشتهر بقصيدته لاهل البيت ـ اجَل.
٢ ـ نسمح ـ لقب احد الائمة (ع).
٣ ـ منازل ـ عاصمة اوروبية.
٤ ـ محيا (بالجمع) ـ والدي (معكوسة) ـ حرف هجاء مخفف.
٥ ـ بارع ـ من الفواكه.
٦ ـ يشاهد (مجزومة) ـ مدينة اسلامية مقدسة (معكوسة) ـ مقياس ارضي.
٧ ـ لايباح به ـ بمعنى ذهب ـ عائلة ـ ضمير منفصل.
٨ ـ حرف هجاء ـ حيوان اسطوري.
٩ ـ احد القاب الامام علي (ع).
١٠ ـ من الواجبات الاسلامية ـ من الفنون التمثيلية (معكوسة).
١١ ـ القيظ ـ تمارين جسدية.
١٢ ـ من اهم المذاهب الاسلامية.

عامودياً

١ ـ اكبر دولة اسلامية ـ متشابهان.
٢ ـ ملحاح ـ متشابهان ـ عكس محرم.
٣ ـ من الاحجار الكريمة ـ بمعنى تَمَنُّع (معكوسة).
٤ ـ من الحبوب ـ احدى النساء المذكورات في القرآن ـ بالي.
٥ ـ اماكن الاولياء الصالحين.
٦ ـ بلدة شوفية ـ احصل (معكوسة).
٧ ـ افئدتهم ـ والدتي.
٨ ـ قضاء لبناني ـ فسر (معكوسة).
٩ ـ ركائز ـ الملف.
١٠ ـ رفس ـ فرد ـ علم مذك (معكوسة).
١١ ـ هز (معكوسة) ـ سقي تكفلية (معكوسة).
١٢ ـ دولة اسلامية كبرى عملة آسيوية.